



سعر الحان

في انبرات ابرخي

د. عبدالله سليم الرشيد

كتاب
المجلة
العربية
186

شعر الجن في التراث العربي

مظاهر وقضايا ودلالات

د. عبد الله سليم الرشيد

المجلة العربية

رئيس التحرير
د. عثمان بن محمود الصيني

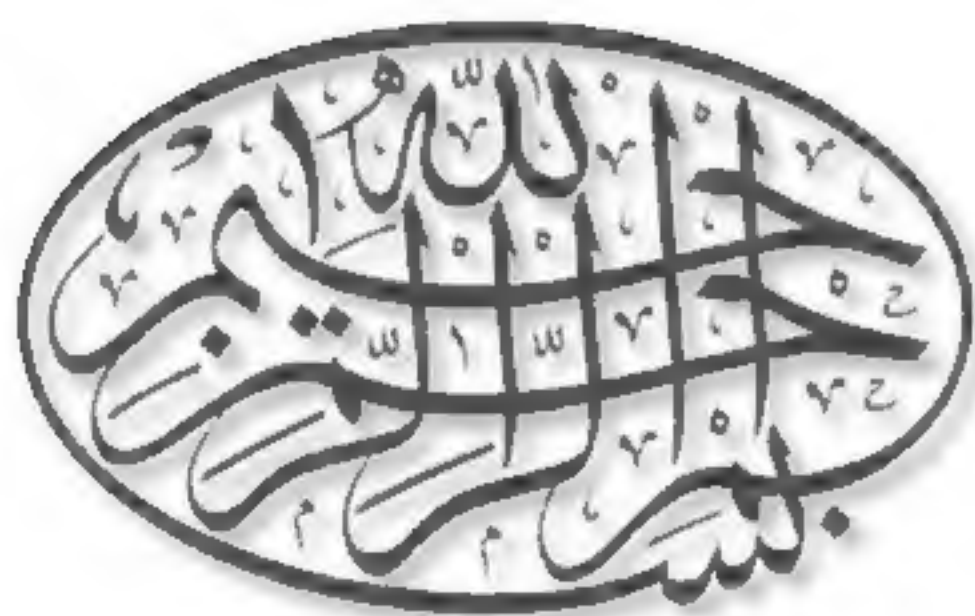
الرياض - طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) - شارع المنفلوطي

هاتف: 4778990 - 4779792 فاكس: 4766464

ص.ب 5973 الرياض 11432

المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com - info@arabicmagazine.com



المجلة العربية، 1433هـ.

ح

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرشيد، عبدالله سليم

شعر الجن في التراث العربي / عبدالله سليم الرشيد - الرياض، 1433هـ.

88 ص، 21x14 سم

(سلسلة كتابات المجلة العربية، 186)

ردمك: 978_603_8086_47_6

1 - الأدب العربي - مجموعات - الشياطين والجان - شعر

العنوان

1433/3702

ديوي 810.37

رقم الإيداع: 1433/3702

ردمك: 978_603_8086_47_6

المحتوى

7 • توطئة

• الفصل الأول

13 الجنّ في التفكير العربي

• الفصل الثاني

31 مواقف بعض العلماء من هذا الشعر والأخبار المتصلة به

• الفصل الثالث

41 مقامات هذا الشعر

79 • خاتمة

81 • مصادر ومراجع

توطئة

للشعر عند العرب شأن كبير، فهو عندهم تعبير ذو سمات غير معهودة، وتمثيل للمعاني، واقتنان في الألفاظ، وخروج عن السائد في كلامهم اليومي العابر، بل حتى عن كلام خطبائهم البليغ.

ويشهد على تلك المنزلة، اتفاقهم على المصادر الغامضة للشعر، ونحلهم الكلام البليغ للكهان والعرفان، ونظرتهم للشاعر على أنه إنسان غير عادي. وتواطؤوا في هذا السياق على نسبة الشعر إلى الجن، وجعلوهم ذوي صلة بالشعر تلميحاً أو تصريحاً، وبخاصة في المواقف المحفوفة بأجواء من الرهبة والغموض، وهي المواقف التي نقلتها تلك الأخبار التي جاء الشعر في تضاعيفها. وما في هذا الكتاب هو استعراض لما جاء من الشعر منسوباً إلى الجن، من حيث مصادره ومقاماته ومادته، ومستواه الفني.

ثم فيه مقارنة لعلاقته بمفهوم الشعر عند العرب، وهي نقطة الارتكاز المهمة فيه، التي أرجو أن تمنح هذا الكتاب خصوصية نقدية.

وينبغي لي أن أشير إلى سبق عدد من الباحثين والمؤلفين إلى الالتفات إلى هذا الضرب من الشعر، إذ تعاوروه من زوايا مؤتلفة ومختلفة، كالمستشرق اجنتس جولدتسيهر (Ignaz Goldziher) (ت 1340هـ/ 1921م)، في مقالته (جن الشعراء)⁽¹⁾، وهي مقالة موجزة عرض فيها لشياطين الشعراء،

(1) نشرت ضمن كتاباته المجموعة 1968، Gesamte Schriften، ج 2، ص 400-405، وترجمها عبدالرحمن بدوي ونشرها ضمن دراسات المستشرقين حول صحوة الشعر الجاهلي، ط الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، 1986م، ص 238-246.

وأبدي بعض ملحوظاته القيمة، وعبدالرزاق حميدة في كتابه (شياطين الشعراء)⁽¹⁾ الذي نهج فيه نهجاً علمياً رصيناً سعى فيه إلى المقارنة والتحليل، مستعيناً بعلم النفس، ومحمد عبدالرحيم في كتابه (أدب الجن: أشعارهم وأخبارهم)⁽²⁾ الذي بذل فيه جهداً لا يُنكر، وحاول استقصاء كثير مما يُنسب إلى الجن من أدب. غير أنه عني بجمع المادة لا بتحليل الظاهرة، ولم يُشر إلى علاقتها بمفهوم الشعر عند العرب، وذلك بعض ما سعيْتُ إلى روزه واستنباط دلالاته.

وبأخرة وقعت على رسالة بعنوان (الجن في الشعر الجاهلي) لحليمة خالد رشيد صالح⁽³⁾، عرضت فيها لعدة قضايا مثل الجن في الموروث القديم عند العرب وبعض الأم الأخرى، والجن والإنسان في الشعر الجاهلي، والجن والحيوان، والجن والطبيعة، وأبعاد صورة الجن ودلالاتها. وأهم ما عرضت الباحثة له -مما أنا بسبيله- هو قضية الإلهام ودور الجن فيها، غير أن ما خالفتها فيه هو أن دراستي تتوجه إلى الشعر الذي وُضع على ألسنة الجن، أما الباحثة فدرست الشعر الجاهلي الذي حوى إشارات إلى الجن وأشكالهم وحقيقتهم وأثرهم والموقف منهم، وإن اقتضى بحثها

-
- (1) عبدالرزاق حميدة، شياطين الشعراء، دراسة تاريخية نقدية مقارنة، د. ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1956م.
(2) محمد عبدالرحيم، أدب الجن: أشعارهم وأخبارهم، دمشق، دار الكتاب العربي، 1411هـ. والفضل في دلالاتي على هذا الكتاب لمحمد خير يوسف الذي كتب تعريفاً به في: نوافذ الكتب: غريبها وطريقها، ط الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، 1415هـ/1994م، ص 32-27.
(3) حليمة خالد رشيد صالح، الجن في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة لإكمال متطلبات الحصول على درجة التخصّص الماجستير في اللغة العربية، من كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1426هـ/2005م.

أن تشير إلى بعض الشعر المنسوب إلى الجن أحياناً، ولكنه لا يعدّ جزءاً من مدوّنتها.

وإني لأرجو. مما سطرْتُ في كتابي هذا - على ما يكتفه من نقص، وما يعترّيه من قصور - أن ألقت النظر إلى جانب طريف في تراثنا العربي، بعد أن حاولتُ تتبّع مظانّه، واستعراض ما يحوي من مظاهر، وما يشير من قضايا، وما يحتجّن من دلالات. والله ولي التوفيق، ومنه أستمّد العون.

المؤلف

الفصل الأول

الجنّ في التفكير العربي

الجن خلق يقترن ذكرهم بالإنس، بوصفهم قبيلاً مقابلاً لهم، وهم (أجسام هوائية قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة، لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة)⁽¹⁾، ويطلق عليهم اسم (الجن والجنّة والجنان، والجنّان)⁽²⁾. ولا شك في وجودهم، وأنهم مكلفون⁽³⁾، ولكنهم لا يُزَوّن على هيئاتهم الطبيعية؛ ولذلك قال الإمام الشافعي: (من زعم أنه يرى الجنّ أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبياً)، قال ابن حجر: (وهذا محمول على من يدّعي رؤيتهم على صورهم التي خلّقوا عليها، وأما من ادّعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتطوّر على صور شتى من الحيوان فلا يقدر فيه)⁽⁴⁾. وأصلهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافراً سُمي شيطاناً، وإلا فهو جني⁽⁵⁾، وهم أقوام وقبائل⁽⁶⁾، وللعرب تسميات لقبائل الجن، فالجنّ (بالحاء المهملة) (قبيل من الجن، وكان الأصمعي يقول: هم دون الجن)⁽⁷⁾، ومن

-
- (1) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ط الأولى، ج 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1426 هـ / 2005 م، ص 250.
 - (2) ابن منظور، لسان العرب، ط 2، ج 1، بيروت، دار لسان العرب، د.ت، ص 17، مادة جن.
 - (3) ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قام على نشره: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقى، وراجعته: قصي الخطيب، ط الأولى، ج 6، القاهرة، دار التراث، 1407 هـ / 1986 م، ص 395.
 - (4) المصدر السابق، ج 6، ص 396.
 - (5) ينظر: المصدر السابق، ج 6، ص 396. وما في استعمال العرب يدلّ على أن الجنّ يُطلق على كلّ من كان من ذلك الخلق، مؤمناً كان أم كافراً.
 - (6) ينظر: عبدالكريم عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ط الثالثة، الرياض، دار كنوز إشبيليا، 1426 هـ / 2005 م، ص 64.
 - (7) ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الأولى، بيروت، دار الجيل، 1411 هـ / 1991 م، ص 548، والملاحظ، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط الثالثة، ج 6، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1388 هـ / 1969 م، ص 193.

قبائلهم بنو أقيش. قال الشاعر⁽¹⁾:

كانك من جمال بني أقيش

وبنو الشيصبان الذين ورد ذكرهم في قول حسان⁽²⁾:

ولي صاحب من بني الشيصبان

فطوراً أقول وطوراً هوة

وبنو مالك، وهم خير الجن فيما يزعمون، وبنو هنام⁽³⁾، وهرش⁽⁴⁾.

ولبعض متبعي أخبار الجن أقوال فيهم، أكثرها خرافات⁽⁵⁾، منها تسميتهم بعض أبناء إبليس (لاقيس، وولهان والهفاف ومرة)، وأهم طرطبة، ونحو هذا⁽⁶⁾. وأكثر هذه الأسماء لقبائل الجن ولأولاد إبليس ينحو نحو الغرابة، فغالبها ليس من أسماء الإنس؛ لأنهم رأوا أن هذا الخلق المغيّب عنهم لا بد أن يكون غريباً في كل شيء، حتى في الأسماء.

وفي أوابدهم وخرافاتهم ظهور للجن، فهم يرون لهم أثراً في بعض

(1) البغدادي، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الأولى، ج 5، القاهرة، مكتبة الخانجي، الرياض، دار الرفاعي، 1403هـ / 1982م، ص 67.

(2) حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، د ط، بيروت، دار صادر، د ت، ص 258.

(3) ابن الأثير، الموضع في الآباء والأمهات والبنات والأفواء والذوات، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط الأولى، بيروت، دار الجيل، عمان، دار عمار، 1411هـ / 1991م، ص 254، 285.

(4) ابن دريد، حمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعيني، ط الأولى، ج 2، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م، ص 1147. وللتوسع فيما قيل عن الجن وأنواعهم وقبائلهم: ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط الثانية، ج 6، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1413هـ / 1993م، ص 707، 711. وعبدالعزى ريتوني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج 61، ج 1، ربيع الثاني 1406هـ / كانون الثاني 1986م، ص 125.

(5) كزعيمهم أن إبليس يبض كل يوم عشر يبضات، يخرج من كل يبضة سبعون شيطاناً وشيطانة، ينظر: الدميري، حياة الحيوان، ج 1، ص 258.

(6) ينظر: المصدر السابق، نفسه.

مظاهر حياتهم، كزعمهم (أن الجن تركب ظهور الثيران إذا وردت البقر الماء فلم تشرب؛ لأن الجن تصدّها عن الشرب، فكانوا يضربون الثيران لتشرب البقر الماء)⁽¹⁾، ومن اعتقادهم في الجن أنها لا تقرب من علق على نفسه كعب الأرنب⁽²⁾، ويرون أن تلطيخ المرء بالقذارة يمنع الجن والجن⁽³⁾. وتتسلط الخرافة على بعضهم، فيبلغ الادعاء بهم مبلغاً كبيراً؛ إذ يزعمون أن عمرو بن ربوع متولد من السعلاة والإنسان⁽⁴⁾، وقيل: بل هو الذي تزوج السعلاة⁽⁵⁾.

وللعرب أيضاً آراء في الجن من حيث الخبث وغيره، فالسعلاة هي أخبث الغيلان، والغيلان جمع غول، وهي الجن يعرض للمسافر في الفلوات، فيتغول تغولاً، أي يتلون، فيضل الناس عن طريقهم، ويهلكهم في زعمهم⁽⁶⁾، وهو ما نفاه النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قال: (لا غول)، وليس ذلك (نفياً لعين الغول، ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله)⁽⁷⁾.

-
- (1) حمزة الأصفهاني، سوائر الأمثال على أنفل، تحقيق: فهمي سعد، ط الأولى، بيروت، عام الكعب، 1409هـ/1988م، ص 481.
(2) المصدر السابق، ص 482.
(3) ينظر: المصدر السابق، ص 483.
(4) ينظر: الجاحظ، الخيول، ج 1، ص 480.
(5) ينظر: المصدر السابق، ج 6، ص 161.
(6) ابن منظور، اللسان، ج 2، ص 151-150، مادة غول، وينظر: جواد علي، الفصل، ج 6، ص 728.
(7) ابن منظور، اللسان، ج 2، ص 1031، مادة غول. وينظر: مشهور حسن آل سلمان، الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، ط الأولى، السعودية، النمام، دار ابن القيم، 1409هـ/1989م، ص 69، 81.

وقيل: الجن: كلاب الجن وسفلتهم، والجان: أبو الجن⁽¹⁾. والسَّعْلاة: ساحرة الجن. وقيل: هي الغول⁽²⁾، وفي اعتقاد بعض الأعراب أن الغول ذكر الجن، والسَّعْلاة هي الأنثى⁽³⁾، وزعموا أن الغول في خلقة الإنسان، ولكن رجليها رجلا حمار⁽⁴⁾، ومن مزاعمهم عنها أنها إذا ظفرت بإنسان تُرَقِّصه وتلعب به كما يلعب القطُّ بالفأر، وربما اصطادها الذئب فأكلها⁽⁵⁾. على أن بعضهم يُكذِّب وجود الغول، فأحد الشعراء يقول⁽⁶⁾:

الغول والخِل والعنقاء الثالثة

أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ويرون أن للجن مساكن، فمنهم العُمار، وهم الذين يساكنون الآدميين⁽⁷⁾، ويرون أن بعض الجن يقبع في العُشر⁽⁸⁾، وبعضهم يعتقد أن للسَّعْلاة جحوراً، كما يفهم من قول الأحيمر⁽⁹⁾:

-
- (1) ينظر: البغدادي، خزائن الأدب، ج 6، ص 175.
(2) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، د. ط، ج 2، مكتبة القلبي، د. ط، ص 7، وابن منظور، اللسان، ج 2، ص 150، 1031، مادتا سعل، غول.
(3) ابن منظور، اللسان، ج 2، 1031، مادة غول.
(4) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 214، والدميري، حياة الحيوان، ج 2، ص 193.
(5) ينظر: الدميري، حياة الحيوان، ج 1، ص 483، ومحمود شكري الألويسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، د. ط، ج 2، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، ص 349.
(6) الدميري، حياة الحيوان، ج 2، ص 192، والألويسي، بلوغ الأرب، ج 2، ص 347.
(7) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 190، وابن حجر، فتح الباري، ج 6، ص 401، وجواد علي، المفصل، ج 6، ص 709.
(8) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 171، وحزمة الأصفهاني، سرائر الأمثال على أفعال، ص 483، والعُشر: نوع من الشجر. ابن منظور، اللسان، ج 2، ص 785، مادة عشر.
(9) محمد طريفي، ديوان اللصوص، ط الأولى، ج 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425 هـ / 2004 م، ص 63، وأقرب: ضامر، والليان: الصنوبر، والسَّيد: الذئب، ابن منظور، اللسان، ج 3، ص 338، 4، مادتا قيب، لين، ج 2، ص 252، مادة سيد.

بَأَقْبَ مَنْصِلِ اللَّبَانِ كَأَنَّهُ

سَيِّدٌ تَنْصَلُ مِنْ جُحُورِ سَعَالِي

والأعراب أكثر اعتقاداً في الجن⁽¹⁾، ويزعمون أن لهم أماكن في الصحراء⁽²⁾؛ ولهذا كثر ذكر الجن والسعال في شعر الصعاليك والصوص⁽³⁾، وارتبطت الجن بالصحاري والمفازات، كما في قول أبي عائذ الهذلي:

صَحَارٍ تَغُولُ جِنَانُهَا⁽⁴⁾

وخصّوا الجن ببعض الأماكن الموحشة، كعقبر، والبدي، وأبرق العزاف⁽⁵⁾، ووبار التي نقل ياقوت عنها أنها من بلاد الجن، لا يدخلها إنسي إلا ضلّ، ولو دنا منها إنسي حثّت الجن التراب في وجهه⁽⁶⁾. وسبب اعتقادهم أن مواطن الجن هي المواضع الموحشة (هو أن الإنسان يخشى هذه المواضع، ويحسّ بشيء من الخوف والوحشة من الدخول إليها... فأوحى هذا الإحساس إليه أنها مسكونة)⁽⁷⁾.

واعتقدوا كذلك أن لهم دوابّ، نُقِلَ عن بعض الأعراب: (الورل وأم

(1) ينظر: جواد علي، المفصل، ج 6، ص 723.

(2) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 182.

(3) ينظر مثلاً: محمد طريف، ديوان الصوص، ج 2، ص 387.

(4) البغدادي، خزانة الأدب، ج 2، ص 430. وتغول: تملؤن كالغول. ابن منظور، اللسان، ج 2، ص 1031، مادة غول.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، بيروت، دار صادر، د.ت، ص 360، 68، و: ج 4، ص 79، و: الثعالي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1985م، ص 234، وللتوسع يراجع: عبد الغني زيتوني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، ص 129.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 357.

(7) جواد علي، المفصل، ج 6، ص 718، وينظر: عبد الغني زيتوني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، ص 125-126.

حسين والعطاء والثعالب والقنافذ هي عندنا من دواب الجن⁽¹⁾. ويرى بعضهم أن لهم غناء، وصوتهم يقال له العزيف⁽²⁾، قال الشاعر:

لِلجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ⁽³⁾

ويعتقدون أن لون الجن أبيض⁽⁴⁾، وأن هيئاتهم تبعث الرعب والخافة، ولهذا ارتبط الخوف والرعب بالجن والسعالي، فهم يسمّون ما يترأى للمتغرب والمتقفر (نار السعالي)⁽⁵⁾، وامرؤ القيس يقول⁽⁶⁾:

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي

وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنِّيَابِ أَغْوَالٍ؟!

وكثر في شعرهم تشبيه ما يُكره ويُستبشع بالغول والسعلاة: (ونساء كأنهن السعالي)⁽⁷⁾، بل عمدوا إلى تشبيه الفرسان -عند الاعتداد بهم، أو التخويف منهم- بالسعالي⁽⁸⁾:

ثُمَّ انْبَعَثْنَا أَسْوَدَ عَادِيَةٍ

مِثْلَ السَّعَالِيِّ نَقَاتِيَا نَزْعَا

(1) الأبهري، حقائق الآداب، تحقيق: محمد بن سليمان السديس، ط الثانية، الرياض، نشر المؤلف، 1416هـ/1995م، ص121. وينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 241-237.

(2) انظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 176، 184، وابن منظور، اللسان، ج 2، ص 767، مادة عزف.

(3) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 177، وذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ط الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي، 1384هـ/1964م، ص 657.

(4) ينظر: النخعي، الملمع، تحقيق: وجيهة أحمد السطل، د. ط، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1396هـ/1976م، ص 47.

(5) البغدادي، خزائن الأدب، ج 7، ص 149.

(6) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الرابعة، القاهرة، دار المعارف، 1984م، ص 33.

(7) الأعشى، ديوان الأعشى، تحقيق: محمد محمد حسين، د. ط، بيروت، دار النهضة العربية، 1974م، ص 63.

(8) ابن منظور، اللسان، ج 2، ص 151، مادة معل. ونسبه إلى ذي الإصبع العدواني. ونقائبا: ضوامر، ونزعاً: غرائب، المرجع نفسه، ج 3، ص 616، 711، مادتا نقا، نزع.

وافترخر كثر من الشعراء بمنازلة الغول وقتلها^(١)، أو بمصاحبته^(٢).
والجانّ عند العرب مرتبط بالخروج عن العادة، ولذا يكثر تشبيه المرء به،
ولاسيما في مقام الشاء، يقول القعقاع بن معبد في ابنه عوف: «والله لما أرى
من شمائل الجن في عوف أكثر مما أرى من شمائل الإنس»^(٣). ويرتبط كذلك
بالمخاريق والخدع، ولذلك قال أحدهم يصف خدع مسيلمة الكذاب^(٤):

بَبِيضَةٍ قَارُورٍ وَرَايَةٍ شَادِنٍ

وَحُلَّةٍ جَنِّيٍّ وَتَوْصِيلِ طَائِرٍ

وينسبون إلى الجن حدة الذكاء وتوقد الفطنة، فيوردون مثلاً أن امرأة
كانت تحاجي الرجال فتغلبهم، فأتاها جني في صورة إنسان، فحاجاها
فغلبها^(٥).

وكثيراً ما نجد عند بعض الشعراء زعم مصاحبة الجن والغيلان إياهم في
السفر^(٦)، وأنهم يسمعون حسيهم^(٧):

مَا زِلْتُ أَطْوِي الْجَنَّ أَسْمَعُ حَسَّهُمْ

حَتَّى نَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةٍ هَوْدَجٍ

-
- (١) ينظر: البغدادي، خزائن الأدب، ج ٦، ص ٤٣٨.
(٢) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج ٦، ص ١٦٥، ١٦٧.
(٣) المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٣٦.
(٤) المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٠٦، وينظر: جمال القاسمي، مذاهب الأعراب وفلاحة الإسلام في الجن، د. ط، د. م،
مؤسسة فرطية، د. ت، ص ٢٤.
(٥) ينظر: أبو حيان التوحيدي، البصائر والندخائر، تحقيق: واد القاسي، ط الأولى، ج ٥، بيروت، دار صادر، ١٤٠٨ هـ/
١٩٨٨ م، ص ١٤٥.
(٦) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ج ١، ص ١١٣، وجواد علي، المفصل، ج ٦، ص ٧٢٩.
(٧) الجاحظ، الحيوان، ج ٦، ص ١٨٣.

وفي بعض كتب الأدب ودواوين الشعراء نماذج من الشعر الذي يزعم فيه القائل مصاحبة الجن، بل إن بعضهم يزعم أنه دعا الجن إلى طعامه، وجاذبهم طرفاً من الحديث⁽¹⁾:

أتوا ناري فقلت: مَنْونٌ؟ قالوا:

سَراة الجن، قلت عِموا ظلاما

فقلت: إلى الطعام، فقال منهم

زعيم: نحسُدُ الإنسَ الطعاما

لقد فُضِّلتمُ بالأكل فينا

ولكنْ ذاك يُعقِبكم سقاما

ولكنَّ ما ورد من الكلام عن الجن في الشعر الجاهلي قليل⁽²⁾ بالقياس إلى وفرة هذا الشعر. وظلت المبالغة في زعم رؤية الجن وافتعال الأخبار عنهم والتحدث معهم مسيطرة على تفكير العرب حتى بعد الإسلام⁽³⁾، وبلغ الأمر ببعضهم أن يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي جنياً اسمه (هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس)⁽⁴⁾، يقول ابن الأثير: «ومن العجب أنهم يذكرون الجن في الصحابة»⁽⁵⁾، ومنهم مالك بن مالك الذي ذكره ابن الأثير

(1) البغدادي، خزنة الأدب، ج 6، ص 171-170.

(2) ينظر: عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ط الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، 1984م، ص 160.

(3) يُراجع: جولد تسيهر، جن الشعراء ضمن: عبد الله محمد بدوي، دراسات أشتريشيين حول صحة الشعر الجاهلي، ص 240.

(4) الدميري، حياة الحيوان، ج 1، ص 256.

(5) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د. ط، ج 3، بيروت، دار الفكر، 1409هـ/ 1989م، ص 706.

نفسه⁽¹⁾، وحتى يومنا هذا ما يزال الاعتقاد في الجن مبالغاً فيه، وبخاصة عند الأعراب⁽²⁾.

وليست المبالغة في الاعتقاد بالجن وقدراتهم الخارقة خاصة بالعرب، بل هي عقيدة أكثر من اعتقد بأثر الأرواح في العالم وفي عمل الإنسان، كالعبرانيين والبابليين⁽³⁾.

مقدار الشعر المنسوب إلى الجن

عني بعض العلماء بتصنيف كتب عن الجن وأخبارهم، وأشعارهم، منهم لقيط المحاربي (ت 190 هـ)⁽⁴⁾، وابن أبي الدنيا (ت 281 هـ)، الذي يمكن عدُّ كتابه من أقدم ما وصل إلينا فيما هتفت به الجن⁽⁵⁾، والخرائطي (ت 327 هـ)، والمرزباني (ت 384 هـ)⁽⁶⁾، والشبلي (ت 769 هـ)، والسيوطي (ت 911 هـ). ومن قبلُ خصَّ الجاحظ (ت 255 هـ) الجن بكلام طويل في الحيوان، وهو ينقل أن (هذا الباب كثير)⁽⁷⁾، يريد ما نُحل من الشعر للجن، ولكنه لم يورد

(1) ينظر: ابن الأثير، المرجع السابق، ج 4، ص 271.

(2) ينظر مثلاً: رفيع التشبة، الصيد والطرد في رحلة إلى الربع الخالي، ط الثالثة، الرياض، نشر المؤلف، 1414 هـ/ 1993 م، ص 101-103.

(3) ينظر: جواد علي، المفصل، ج 6، ص 708-709.

(4) إسماعيل اليفغادي، إيضاح المكنون في الفيل على كشف الغنون، د. ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413 هـ/ 1992 م، ص 41.

(5) ينظر: إبراهيم صالح، نواتر الرسائل، ط الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407 هـ/ 1986 م، ص 133.

(6) وإليه أشعار المعري في رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، ط التاسعة، القاهرة، دار المعارف، 1993 م، ص 291. وينظر: ابن النديم، الفهرست، د. ط، بيروت، دار المعرفة، د. ت، ص 192.

(7) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 203.

منه إلا القليل جداً؛ لأنه لم يكن يثق به، مع إشارته إلى أن (الأعراب وأشباه الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف، بل يتعجبون ممن رد ذلك)⁽¹⁾. ويشير المسعودي إلى أن (الهواتف... كثر في العرب واتصلت بديارهم، وكان أكثرها أيام مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أولية مبعثه، ومن حكم الهاتف أن يهتف بصوت مسموع، وجسم غير مرئي)⁽²⁾. ومع هذا لا يشكل الشعر المنسوب إلى الجن قدراً كبيراً مما ورد في مصادر الأدب والتاريخ، بل هو محدود، ويكاد الخبر الواحد يروى بحذافيره في مصادر عدة، كالخبر المروي في إسلام العباس بن مرداس - رضي الله عنه - فقد روي رواية واحدة متشابهة، في أكثر من مصدر⁽³⁾. ومثله قصة سواد بن قارب⁽⁴⁾.

-
- (1) المصدر السابق، ج 6، ص 202. وقد درس عكاشة عبدالمنان ما أورده الجاحظ عن الجن في كتابه الجن في أدب الجاحظ، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه.
- (2) المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص 295. نقلاً عن إبراهيم صالح، نوافر الرسائل، ص 134.
- (3) ينظر: قوام السنة، دلائل النبوة، حققه وعلق عليه: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، ط الأولى، ج 4، الرياض، دار العاصمة، 1412 هـ، ص 1258، و: أبو نعيم، دلائل النبوة، د. ط، حطب، دار الوعي، د. ت، مصورة عن نشرة عام 1397 هـ/ 1977 م، ص 80-79، و: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 462، و: ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط الثانية، ج 1، بيروت، دار الفكر، 1398 هـ/ 1978 م، ص 358، و: الشبلي، آكام المرجان في عجائب وغرائب الحان، ط الأولى، بيروت، مكتبة العصر، 1408 هـ/ 1988 م، ص 160، و: السيوطي، لفظ المرجان في أحكام الجنان، علق عليه: خالد عبدالفتاح شبل، د. ط، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، 1989 م، ص 153-152.
- (4) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 7، ص 215، و: قوام السنة، دلائل النبوة، ج 4، ص 1195-1190، و: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 76-73، و: البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق وتعليق: عبدالمعطي فلمج، ط الثانية، ج 2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1423 هـ/ 2002 م، ص 254-248، و: الخرائطي، هواتف الجنان، تحقيق: إبراهيم صالح ضمن نوافر الرسائل، ط الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407 هـ/ 1986 م، ص 150-148، و: ابن كثير، السيرة النبوية، ج 1، ص 348-344، و: الشبلي، الفروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، د. ط، ج 2، مصر، دار الكتب الحديثة، د. ت، ص 322-319، و: الشبلي، آكام المرجان، ص 159-158، و: السيوطي، لفظ المرجان 152-151.

وأكثر ما نُحِل من الشعر للجن يجيء في أحاديث المبعث وأعلام النبوة،
ويبدو أن من صنعه كانوا على غاية من نضوب القرائح وضعف القدرات
الفنية⁽¹⁾، وسيأتي القول في هذا بشيء من التفصيل.
وأطول ما نسب إلى الجن ثلاث قصائد - فيما وقفت عليه - الأولى في
أربعة وأربعين بيتاً، مطلعها⁽²⁾:

الدهر يأتيك بالعجائب والآب

—أم، والدهرُ فيه مُعْتَبَرُ

والقصيدتان الأخريان صنعهما أبو العلاء المعري، إحداهما في سبعة
وستين بيتاً، مطلعها⁽³⁾:

مكة أقوَتْ من بني الدُرْدَبِيش

فما لجني بها من حسيش

والأخرى في واحد وعشرين بيتاً، مطلعها⁽⁴⁾:

حمدتُ من حظّ أوزاري ومزّقها

عني فأصبح ذنبي الآن مغفورا

وجعلهما على لسان الخنوعور أبي هدرش⁽⁵⁾ أحد أبناء الشيطان وكان

(1) ينظر مثلاً: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 71.

(2) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: محمد علي الهاشمي، ط الأولى، ج 1، الرياض،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1399هـ / 1979م، ص 181.

(3) المعري، رسالة الغفران، ص 298.

(4) المصدر السابق، ص 294.

(5) الخنوعور في الأصل هو السراب، وكل ما لا بدوه على حال، أما هدرش فلم أجدها في المعاجم. ينظر: ابن منظور، لسان
العرب، ج 1، ص 790، مادة خنعر.

- كما أملى على المعري خياله - من الجن الذين يسكنون الأرض قبل آدم، وآمن بمحمد⁽¹⁾.

وعلى كل حال لا يمكن تحديد مقدار هذا الشعر تحديداً دقيقاً إلا من خلال ديوان مجموع، أو استقصاء شامل دقيق من مظائنه، وهو ما حاولته ثم صدفْتُ عنه؛ لأنني أرى أن لا فائدة ولا غناء من جمع هذا الشعر وتحقيقه؛ لغلبة الضعف والافتعال والركاكة على أكثره⁽²⁾.

اختلاف روايته ونسبته

الشعر المنسوب إلى الجن يكون أحياناً موزوناً، وأحياناً يروي ثراً مسجوعاً، فبعض ما جاء على لسان الجن في قصة سواد بن قارب، روي هكذا⁽³⁾:

عجبت للجن وتجسسها
وشدّها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى
ما خير الجن كأنجاسها
ولكنه جاء في مصدر آخر هكذا⁽⁴⁾:

(1) انظر: المعري، رسالة الغفران، ص 291، 293، و: السيوطي، لفظ المرجان، ص 206، وأورد السيوطي القصيدتين وخبر الخيطين دون أن ينسبها إلى المعري.

(2) وفي وسع القارئ أن يطالع كتاب محمد عبد الرحيم أدب الجن: أشعارها وأخبارها ففيه غناء.

(3) قوام السنة، دلائل النبوة، ج 4، ص 1190. وينظر: الخراتطي، هراتف الختان، ص 149، ففيه أن الجن غير قافية الأبيات مرنين.

(4) ابن حجر، فتح الباري، ج 7، ص 215. والإيلاص: السكوت عند انقطاع الحجة. ابن منظور، اللسان، ج 1، ص 256، مادة بلس.

أَلَمْ تَرَ الْجَنَّ وَابِلَاسَهَا
وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ انْكَاسِهَا
وَلِحَوْقَهَا بِالْقَلَّاصِ وَأَحْلَاسَهَا

قال ابن حجر: «ووقع هذا القسيم -يريد الشطر الثالث- غير موزون، وفي رواية الباقر: (ورحلها العيس بأحلاسها) وهذا موزون»⁽¹⁾، وعلى أنه موزون -كما قال- يبقى فيه الإقواء، وهو اختلاف حركة الروي. وقد يرد الكلام المنسوب إلى الجن شبيهاً بالشعر، من حيث توازن المقاطع وغلبة السجع، ففي بعض القصص أن مازن بن الغضوبة وكان سادن صنم -وقد ذبح ذبيحة- هتف به هاتف من جوف الصنم⁽²⁾:

(يَا مَازَنُ أَقْبِلْ أَقْبِلْ
تَسْمَعُ مَا لَا يُجْهَلُ
هَذَا نَبِيٌّ مَرْسَلُ
جَاءَ بِحَقِّ مَنْزَلُ
فَأَمِنْ بِهِ كَيْ تَعْدَلَ
عَنْ حَرِّ نَارٍ تُشْعَلُ
وَقَوْدُهَا بِالسَّجَنِدَلُ)

وبعض هذه الجمل موزون على منهوك الرجز.

(1) ابن حجر، فتح الباري، ج 7، ص 219.

(2) البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص 256، وفيه: عن حرثاب وهو تحريف.

وأنموذجات هذا الكلام المسجوع الموقع القصير كثيرة، كالذي يروى عن رجل سمع من جوف بقرة كان يسوقها⁽¹⁾: (يا آل ذريح، قول فصيح، رجل نصيح، أن لا إله إلا الله).

ومن هذا الباب ما قيل على لسان (شصار) رثي خنافر الحميري الكاهن، فقد كان من كلامه لخنافر بعد المبعث: (كل دولة إلى أجل، ثم يتاح لها حول، انتسخت النحل، ورجعت إلى حقائقها الملل، إنك سجير موصول، والنصح لك مبذول)⁽²⁾.

وتتضارب نسبة الشعر إلى الجن، حتى في الكتاب الواحد، فقد نسب شعر في قصة مقتل عمر رضي الله عنه إلى (راكب)، ثم نسب في موضع آخر من الكتاب نفسه إلى جني⁽³⁾، وقد يأتي بعض الشعر المعروف لبعض الشعراء منسوباً إلى الجن⁽⁴⁾، ومن أشهره قول عبيد بن الأبرص:

**الخير أبقى وإن طال الزمان به
والشرُّ أخبثُ ما أوعيت من زاد⁽⁵⁾**

-
- (1) بلشغمر، دلائل النبوة، ط الأولى، بيروت، دار ابن حزم، 1424هـ/2003م، ص 74.
- (2) الغالي، الأمالي، د. ط، ج 1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ص 169. والسجير: الصديق، ابن منظور، اللسان، ج 2، ص 100، مادة سجر.
- (3) ينظر: ابن أبي الدنيا، المصنف، تحقيق: محمدي السيد إبراهيم، د. ط، الرياض، مكتبة الساعدي، 1988م، ص 115، والسيوطي، لقط المرحان، ص 181-180.
- (4) ينظر مثلاً: الحميري، حياة الحيوان، ج 2، ص 386، والنسيلي، أكل المرحان، ص 176-177، والسيوطي، الأرج في الفرج، تحقيق: محمد السعيد رغنول، ط الأولى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1407هـ/1986م، ص 47، والتبرخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبيد الشالحي، د. ط، ج 1، بيروت، دار صادر، 1398هـ/1978م، ص 108.
- (5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: حسين نصار، ط الأولى، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، 1377هـ/1957م، ص 49.

فقد نُسب إلى جنيّ يخاطب عبّداً⁽¹⁾. وبعض العرب يرى أن قول الإنسي هو في حقيقته من كلام رثيته من الجن⁽²⁾، ومن ثم فلا غرابة أن يُنسب بيت عبّيد لبعض الجن، وبخاصة أن عبّداً أحد أبطال القصة التي ورد فيها.

-
- (1) يُنظر: المعافي بن زكريا، المجلس الصالح الكافي والأليس الناصح الشافي، تحقيق: إحسان عباس، ط الأولى، ج 3، بيروت، عام الكتب، 1407هـ / 1987م، ص 368، وابن أبي الدنيا، الهوائف، ص 76، والمفري، المختار من نواتر الأخبار، تحقيق: أنور أبو سويده، ط الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، عمان، دار عمار، 1409هـ / 1989م، ص 117.
- (2) ينظر مثلاً: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: عبد الستار فراج، ط الثامنة، ج 2، بيروت، دار الثقافة، 1410هـ / 1990م، ص 148، وأبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 169، 170، 177.

الفصل الثاني

مواقف بعض العلماء من هذا الشعر والأخبار المتصلة به

كثيراً ما يُورَد الشعر المنسوب إلى الجن وما يلابسه من قصص مصاحبة الجن، أو تلقى الشعر عنهم بلفظ التكذيب الصريح أو التوهين والشك، والجاحظ يسهب في رد ذلك، ويرد ما يشيع من هذا الباب، إلى أنه عائد إلى التفرد في الفلوات وأثره على العقل والتفكير، يقول: «ثم جعلوا ما تصوّر لهم من ذلك شعراً تناشدوه، وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيماناً»⁽¹⁾. ثم أشار إلى أنهم لا يلقون بهذه الأخبار إلا أعراباً مثلهم أو عاميائاً يأخذ نفسه بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق؛ ولذا يتزيدون ويغرون بمدّ حبال الكذب، أو أنهم يلقون رواة الأخبار والغريب، الذين يعجبهم ذلك من الأعراب، ولا يابهون بصدقه من كذبه⁽²⁾. وكلام الجاحظ - وإن كان مراداً به هنا ما يزعمه الأعراب من سماع الهواتف ومخاطبة الجن ومصاحبتهم - يطرّد فيما زعموه من سماع شعر الجن. وينقل المسعودي هذا الرأي مشيراً إلى أن التوحد في القفار يجعل الواحد منهم يستشعر المخاوف، فيتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف واعتراض الجنان له⁽³⁾.

(1) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 250.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج 6، ص 251-252.

(3) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص 295. نقلاً عن إبراهيم صالح، نوافذ الرسائل، ص 135.

وأبو هلال العسكري يُدرج ما قاله الشعراء من زعم الحديث مع الجن أو مصاحبتهم تحت الكذب⁽¹⁾، ويستعمل ألفاظاً مثل (زعم)، و(يدّعي)⁽²⁾ في سياق تلك الأخبار وذلك الشعر. ويحكم ابن العربي -وتابعه القرطبي- على قصة عمرو الذي تزوج السعلاة بأنها (من أكاذيب العرب)⁽³⁾. وابن منظور ينقل رجزاً، ويقول في التوطئة له: «وروت العرب عن راجز من الجن زعموا»⁽⁴⁾، ففي قوله (زعموا) تكذيب لهذه النسبة، على أن هذا الرجز ورد عند صاعد الأندلسي غير منسوب، وهو⁽⁵⁾:

هَلْ يَبْلَغُنِيهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ

هَئِيقُ كَانَ رَأْسَهُ جَمَاحُ

وهل يعد أن صاعداً صدف عن نسبته إلى الجن تكديماً، فاكفى بتجهيل قائله؟ وفي موضع آخر ينقل بيتاً لرجل من الجن، ولكنه يحتاط قائلاً: «فيما رواه ثعلب»⁽⁶⁾.

والسيوطي يورد المناظرة الشعرية بين امرئ القيس وأحد الجن،

(1) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ج 1، ص 112.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج 1، ص 113.

(3) مشهور آل سلمان، القول بين الحديث النبوي والتوروث الشعبي، ط الأولى، السعودية، الدمام، دار ابن القيم، 1409هـ/ 1989م، ص 100.

(4) ابن منظور، اللسان، ج 1، ص 494، مادة جمع.

(5) صاعد بن الحسن، القصص، تحقيق: عبدالعزيز الثاري سعود، د. ط، ج 1، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1413هـ/ 1993م، ص 91. وأبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 172، وجاء الروي فيهما مطلقاً، ومقبداً في ابن منظور، اللسان، ج 1، ص 494، مادة جمع، والهيئ: ذكر العام، والجماع: شهيئ بلا فصل، مدور الرأس يتعلم به الصبيان الرمي. ابن منظور، اللسان، ج 3، ص 857، ج 1، ص 494، مادتا هيئ، جمع.

(6) ابن منظور، اللسان، حين.

التي منها⁽¹⁾:

تلك الأمانتي يتركّن الفتى ملكاً

دون السماء ولم ترفع به راساً

ويقول: إنها موضوعة مصنوعة⁽²⁾. على أنها تُنسب أحياناً لامرئ القيس مع عبيد بن الأبرص⁽³⁾، ونسجُها وبعض ألفاظها وتراكيبها يشي بأنها ليست من شعر الجاهلية.

ويذهب الماوردي مذهباً مخالفاً، إذ يقول: «ولئن كانت هذه الهتوف أخبار آحاد عمن لا يرى شخصه، ولا يحجّ قوله، فخروجه عن العادة نذير، وتأثيره في النفوس بشير، وقد قبلها السامعون، وقبول الأخبار يؤكد صحتها، ويؤيد حجتها»⁽⁴⁾، وهذا قولٌ واعظٌ لا قولٌ محقق. وعلى مذهبه في قبول هذه الأخبار أبو زيد القرشي، الذي استدلّ على قبولها بما ورد في قصة سواد بن قارب التي رواها البخاري⁽⁵⁾.

ويعلق البغدادي على القصيدة التي منها (فقالوا الجن قلت عموا ظلاماً) وما روي من أنها على الحاء (فقلت عموا صباحاً) قائلاً: «وكلا الشعرين

(1) ينظر: السيوطي، لقط المرحان، ص 222-223.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 232.

(3) علي بن ظافر، بدائع البدائع، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دةط، صيد، بيروت، المكتبة العصرية، 1413هـ/1992م. ص 13-15. و امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص 461، وهي ضمن ملحقات الشعر المنسوب إلى امرئ القيس مما لم يرد في أصول الديوان المخطوطة.

(4) نقلاً عن: جمال الدين القاسمي، مذهب الأعراب، ص 27.

(5) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 173.

أكذوبة من أكاذيب العرب، لم تقع قط»⁽¹⁾.

وأكثر ما يقع تصديق نسبة هذا الشعر عند الأعراب والعامّة⁽²⁾، وله عند بعض الصوفية رواج، فقد ذكر عبد الوهاب الشعراني قصة جني جاءه بأسئلة الجن، فأخبره -أي الجني- أن الجن يميلون بطباعهم إلى الشعر⁽³⁾. وللصوفية بخاصة مزاعم عن الجن، يريدون التوصل بها إلى تقديس بعض مشايخهم⁽⁴⁾.

وبعض المعاصرين يقف موقفاً مرتاباً من تلك الأخبار والأشعار، يقول: لا يُستطاع تقبل هذه الأشعار ولا الرضا بهذه الأخبار المتكلفة التي تغلب عليه النزعة الأسطورية، وقد كان الأقدمون لا يجدون غضاضة في نقل هذه الأخبار وروايتها، والسكوت عليها، وكانت في نظرهم تؤيد الدين وتخدمه، أما في عصرنا فهي لا تثبت أمام النظر العلمي⁽⁵⁾. ويحكم آخر على المرويات عن الكهان والجن بشأن نبوة محمد عليه الصلاة والسلام بأنه كذب محض⁽⁶⁾، ويدخل بعضهم كل ما زعمت العرب من محادثة الجن ومصاحبتهم (في باب الخرافات)⁽⁷⁾، والأوهام الباطلة⁽⁸⁾، ويردّها آخر معللاً

(1) البغدادي، خزنة الأدب، ج 6، ص 176.

(2) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 251.

(3) ينظر: علي بن برهان الحلبي، عقد المرجان فيما يتعلق بالجن، تحقيق: مصطفى عاشور، د. ط، القاهرة، مكتبة ابن مسينا، 1988 م. ص 67.

(4) ينظر مثلاً: الدميري، حياة الحيوان، ج 1، ص 262.

(5) ينظر: الغزالي، فقه السيرة، ط السابعة، ج 1، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1976 م، ص 357، تعليق المحقق 1.

(6) ينظر: السهيلي، الروض الأنف، ج 3، ص 325، تعليق المحقق، رقم 2.

(7) عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ص 160.

(8) ينظر: الغزالي، فقه السيرة، ص 178.

بأن (غرام الرواة بالجن جعلهم يُغرمون بذكرهم وراء كل شأن عجيب)⁽¹⁾، وفي رأي إحدى الباحثات أن نسبة الشعر إلى الجن مجال للشك، وأن نسج ذلك الشعر والقصص المُنطِفة به أو المتضمنة له ضعيف جداً، بادي السخف أحياناً⁽²⁾.

وهذا في رأيي هو الصواب، وما في تلك الأخبار من أحاديث لا تنزل عن رتبة الحسن قليل جداً⁽³⁾، ويبدو أن هذه الخرافات كما نقل ابن النديم (كانت مرغوباً فيها مشتهرة في أيام خلفاء بني العباس... فصنف الوراقون وكذبوا)⁽⁴⁾، وقيمتها اليوم في كونها ثقافة شعبية، يُستدل بها على قيم اجتماعية، أو نزعات فنية، أو اعتقادات جاهلية. ومن المحقق أن لها دلالات عند علماء الأثرولوجيا، وهي تفسر بعض الأحداث، أو تكشف طبيعة التبادل الثقافي والحضاري بين الأمم⁽⁵⁾.

دلائل الوضع

أثرت أن أخصّ دلائل الوضع بهذه الفقرة؛ حتى تكتمل زوايا النظر في هذا الشعر، وإلا فإن هذه الدلائل واضحة لا تكاد تخفى عن القارئ ذي

(1) السهيلي، الروض الأنف 4/121، نغيش المحقق 1.

(2) ينظر: حليلة خالد رشيد صالح، الجن في الشعر الجاهلي مرجع سابق، ص 150، 153.

(3) ينظر: الغزالي، فقه السيرة، تعليق الأباي 179. وينظر تخريجات الأحاديث الواردة في دلائل النبوة مما تضمن أشعاراً للجن في: قوام السنة، دلائل النبوة، على سبيل المثال ج 3 ص 969، ج 4 ص 1195-1196.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص 428.

(5) ينظر: محمد مصطفى هدار، دراسات في الشعر العربي، د. ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1982م، ص 30.

الثقافة الأدبية العابرة، بلة المختص.

وهذه الدلائل تُستقى أحياناً من نسج الشعر، ففي أكثره ضعف واهلهة، وأضرب مثلاً بالحديث الطويل المنسوب إلى أحد الأنصار، وفيه أن هاتفاً هتف به:

يا أيها الراقد في الليل الأحم
قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم
يجلو دُجَنَاتِ الليالي والبهم⁽¹⁾
ثم قال له الهاتف بعد حديث مطول:

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثاً
لم يخلنا حيناً أسدى من بعد عيسى واكثر
أرسل فينا أحماً خير نبى قد بعث
صلى عليه الله ما حيج له ركب وحث⁽²⁾
ويظهر الافتعال حين يأتي على لسان الجنى ذكر أمر لم يقع بعد، كما في
الشعر المنسوب للجن نوحاً على آمنة بنت وهب⁽³⁾:

(1) الأحم: الأسود المظلم، والبهم: جمع نهمة، وهي مشكلات الأمور. ابن منظور، اللسان، ج 1، ص 726، 280، مادنا حمم، بهم.

(2) البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص 111-110. وينظر نماذج أخرى في: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 78، وفوام السنة، دلائل النبوة، ص 1258، والسيوطي، لفظ المرجان، ص 191.

(3) السيوطي، لفظ المرجان، ص 194.

**نبكي الفتاة البرة الأمانة
زوجة عبدالله والقرينة
أمّ نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة**

أو حين تهتف الجن بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾، وكذلك الشعر الذي قيل على لسان جنّي كافر اسمه (مِسْعَر) يحذّر المشركين بمكة من أمر النبي، ومما سيحدث لهم على أيدي (رجال النخيل والآطام)، وفي قصته أن شعر هذا الجنّي شاع بين المشركين فهمّوا بالنبي وأصحابه، فدعا عليه النبي، قيل: فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول:

نحن قتلنا مشعرا

لما طغى واستكبرا⁽²⁾

ومثل ذلك قصة الهاتف الذي أخبر قريشاً بنبأ غزوة بدر⁽³⁾. وأكثر المعاني التي دخل فيها هذا الشعر هي دلائل النبوة، وقد صنّف الأوائل فيها كثيراً من الكتب، وأكثر ما ورد فيها من الأحاديث موضوع أو ضعيف⁽⁴⁾.

(1) ينظر: النويري، نهاية الأرب، د. ط. ج 3، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 142.

(2) ينظر: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 71.

(3) ينظر: السيوطي، لقط الأثر جان، ص 157.

(4) ينظر تخريجات مساعد الحميد لكثير من هذه الأحاديث في: قوائم السنة، دلائل النبوة، وتخريجات محمدي السيد إبراهيم للأحاديث في: ابن أبي الدنيا، التهافت، على ضعف واضطراب شاذ عمل هذا الأخير.

ومن دلائل الوضع فيما نسب من النثر المسجوع -الذي هو مظهر من مظاهر الشعرية- احتواؤه جملاً ذات معان أقرب إلى كلام الفلاسفة والمناطق، مثل الذي قيل على لسان (شصار) الجنّي: (انتسخت النحل، ورجعت إلى حقائنها الملل)⁽¹⁾.

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن دلائل الوضع يُستدلّ عليها بقرائن تاريخية أو عقلية⁽²⁾، ومن أنعم النظر في الأخبار الوارد بعضها، وفيما تضمنت من الشعر استبان له كثير من الدلائل التي أومأت إلى بعضها فيما سلف. ولا أبرئ بعض أهل اللغة والأدب من صناعة أخبار اللجن، تُقَيّد بها بعض ألفاظ اللغة؛ أو يُحكم من خلالها لأحد الشعراء بالتقدم والفضل، كقصة الجنّي الذي أنشد⁽³⁾:

ذهب ابن حُجْر بالقريض وقوله

ولقد أجاد فما يُعابُ زيادُ

وقد استقرّ عند بعض النقلة اتهام بعض أهل اللغة والأدب بالصناعة وافتعال الأخبار والشعر⁽⁴⁾، وهذا -ولو لم يُقبل على علته- يرمي إلى القضية، ويوجب الحيلة في قبول تلك الأخبار، وما بُثّ فيها من الشعر.

(1) القالي، الأماني، ج 1، ص 169.

(2) ينظر: محمد القاضي، الخير في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، ط الأولى، منوبة، تونس، كلية الآداب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1419هـ / 1998م، ص 585.

(3) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 171.

(4) كالذي يُقال عن ابن دريد مثلاً، ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، مقدمة المحقق، ص 25-27.

الفصل الثالث

مقامات هذا الشعر

يرتبط ذكر كثير من هذا الشعر بالنبوة والمبعث، في أخبار (جئ بها للإقناع بصحة هذا الدين، والدعوة إلى اعتناقه والإيمان به)⁽¹⁾، وقد لا يكون مصدره الرغبة في الإقناع، قدر ما يكون نابعاً من عاطفة دينية متأججة، أرادت نصرة هذا الدين ولو بافتعال الأخبار والشعر، ولعل من هذا النوع ما قيل من شعر في قصة الهجرة حين حل النبي صلى الله عليه وسلم بأم معبد، فقد زعموا أن الجن هتفت بمكة⁽²⁾:

جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين حلاً خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر ثم ترحلا

فأفلح من أمسى رفيق محمد

ومنه ما جاء في خبر خريم بن فاتك الأسدي الصحابي من أنه لقي مالك بن

(1) محمد القاضي، الخمر في الأدب العربي، دراسة في السيرة العربية، ص 623.

(2) ينظر: ابن طيفور، ملاحات النساء، ط الأولى، بيروت، دار الخدائ، دت مصورة عن طبعة القاهرة، 1361هـ، ص 65، وأبو نعيم، دلائل النبوة، ص 284-283، وابن الأثير، عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د. ط، ج 1، بيروت، دار الفكر، 1409هـ / 1989م، ص 452، وابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، د. ط، ج 2، بيروت، دار صادر، 1399هـ / 1979م، ص 106، والذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرياء، ط الثانية، ج 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402هـ / 1982م، ص 290. والسبيل، الروض الأنف، ج 4، ص 220. يقول محمد الغزالي معلقاً على نسبة هذا الشعر إلى الجن: «الراجح أن الأبيات... من إنشاد مؤمن بكلمة بتمامه بمكة، وينسج أخبار المهاجرين، فيبدي فرحته بما يلقون من توفيق، ويجد متغلاً مشاعره المشوارة في هذا الغناء». الغزالي، فقه السيرة، ص 179، وعلق الألباني عليه بأن للمحدث طرقاً لا ينزل بها عن رتبة الحسن، ونقل محمد الصوياني أن الحاكم صحح هذا الحديث لأسباب كثيرة. ينظر: محمد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، ط الأولى، الرياض، نشر المؤلف، 1412هـ، ص 244، حاشية 1.

مالك الجنّي فجاوبه شعراً، فيه تبشير بمبعث النبي عليه الصلاة والسلام⁽¹⁾.
ومن الشعر المنسوب للجن، غير ما له علاقة بالمبعث، شعر يجيء في
بعض القصص الخرافية، مثل زعمهم أن جنيّة أرادت صبياً فلم تقدر عليه،
فلما رجعت إلى صواحبها، سألتها، فقالت⁽²⁾:

كانت عليه نُفْرة

نُعالة وهــرة

ومثل هذا يصنعه الأعراب توصلاً إلى إقناع الناس بأن يعلقوا على من
يخافون عليه العين، سنّ ثعلب أو هرة، حرزأله في زعمهم⁽³⁾، وقد جعلوا
الإغراب وتشخيص الجن وسيلة تمكّنهم من التأثير؛ وعامة الناس في كل
زمان تصغى أنفسهم إلى العجائب، ولا تتردد في قبولها.
ويرد أشباه هذه القصة في أخبار بُنيت على أساطير تتعلق ببعض المواضع
التي يزعمون أن الجن تسكن فيها، مثل (وَبَارِ) التي جاء في بعض الأخبار
عنها أن رجلاً رأى فيها شخصاً (في صورة الإنسان، له يد واحدة ورجل
واحدة ونصف لحية وفرد عين)⁽⁴⁾، وأنه كان يُنشد وهو يعدو⁽⁵⁾:

غدا القنبيصُ فابتكر

بأكُوبٍ وقت السحر

(1) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج 4، ص 271-272.

(2) ينظر: حمزة الأصفهاني، سوانر الأمثال على أفعال، ص 483.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص 483.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 358.

(5) المصدر السابق، ج 5، ص 358-359.

لك النجا وقت الذُكُر
ووزد ولا وزد
أين من الموت المفر؟
حذرت لو يغني الحذر
هيهات لن يخطي القدر
من القضا أين المفر؟

وهذه القصص الخرافية تراكم على مرّ السنين، إذ تبدأ الفكرة من خيال امرئ خائف مرّ بذلك الموضع وحيداً، فزعم فيه ما زعم، ثم زيد في كلامه، ووضع بعده قصص وشعر يؤيد ما يشيع بينهم من مزاعم وخرافات. وربما افتعلت تزجية لأوقات السمر فحسب. ومن ذلك زعمهم أن رجلاً افتك جارية أسرها جنّي، فتبعه الجنّي، وهو يقول⁽¹⁾:

يا ذا الذي للحين يدعو القدر
خلّ عن الحسناء رسلاً ثم سرّ
وإن تكن ذا خبرة فينا اصطبّر

وهو مرتبط كذلك بمقامات القصاص الذين يرون فيه مجالاً للوعظ، والتزهيد في الدنيا، والحثّ على العمل لما بعد الموت⁽²⁾، وكانهم رأوا

(1) الأبيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، د. ط، ج 2، بيروت، دار الفكر، د. ت. مصورة عن طبعة مطبعة الاستقامة القاهرة، 1379هـ، ص 133.

(2) ينظر مثلاً: السيوطي، لفظ المرجان، ص 216-217.

أن نسبته إلى الجن تزيد وقعه على الأفئدة، وبخاصة أن عامة جمهورهم يشربون إلى ما خرج عن العادة.

ومما جاء منه مراداً به الموعظة ما ورد في قصة رجل قعد يشرب ويغني⁽¹⁾:

بطيزناباذ كرم ما مررت به

إلا تعجبت ممن يشرب الماء

فهتف به هاتف:

وفي جهنم واد ما تجرعه

خلق فأبقى له في الجوف أمعاء

وشبيه بهذا قصة رجل قذف به البحر وحيداً إلى جزيرة، فتمثل⁽²⁾:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي

وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيب لا يراه⁽³⁾:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه

يكون وراءه فرج قريب

ويتخذ بعضهم وسيلة للحض على الفضائل، يروي عن العتيبي أنه قال⁽⁴⁾:

(1) ابن أبي الدنيا، الهوائف، ص 41، والسيوطي، لفظ المرجان، ص 215. وفي روايتهما تحريف وتصحيف عجيبان.

(2) السيوطي، الأرج في الفرج، ص 47.

(3) ينسب هذا البيت لهدبة بن الحشرم، ينظر: الفاي، الأماني ج 1، ص 72، و: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 5، ص 98. ويلاحظ الإقواء في البيت.

(4) ابن رجب، نور الأقباس في مشكاة وصية النبي لأبن عباس، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط الرابعة، بيروت، دار البشائر، 1424هـ/2003م، ص 145. وانظر القصة أيضاً في: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 1، ص 107، والسيوطي، الأرج في الفرج، ص 63-62، والسيوطي، لفظ المرجان، ص 215-214.

«ركبت ذات يوم في البادية، وأنا بحالة من الغم، فألقي في روعي بيت من الشعر:

أرى الموت لمن أصبـ
سُخْ مغموماً له أروخ
فلما جنَّ الليل سمعت هاتفاً يهتف في الهواء:
ألا يا أيها المرء الـ
سذي الهمُّ به برَّخ
وقد أنشدَ بيتاً لم
يـزلُ في فكره يسنخ
إذا اشتدَّت بك العُسرَى
ففكّر في (ألم نشرخ)
فُعسر بين يُسرَيْن
إذا كررته فافرُخ
فإن العسر مقرونُ
بِيسرين فلا تترخ

قال: فحفظت الأبيات ففرّج الله عني». وتعليق الراوي في خاتمة الخبر مهمٌ في استنباط ما يُراد إيصاله إلى السامع.

ومن نماذجه التي تبين بوضوح أنه يُورد لترسيخ بعض القيم، ما جاء في خبر رجل انتبه من نومه في الصحراء فإذا هو بشابٍّ جنّي في يده حرّبة وقد وقف عند ناقتة، ورجلٌ شيخٌ ممسكٌ بيده، يرده عنها، وهو يقول:

يا مالك بن مهلهل بن أثار
 مهلاً فديّ لك متزري وإزاري
 عن ناقة الإنسي لا تغرض لها
 واخترب بها ما شئت من أنواري
 ولقد بدا لي منك ما لم أحتسب
 ألا رعيّت قرابتي وجواري
 فأجابه الشاب:

أردت أن تعلو وتخفض ذكرنا
 في غير مرزئة أبا العيزار؟
 ما كان فيكم سيّد فيما مضى
 إن الخيار هم بنو الأخيار⁽¹⁾
 وفي خبر آخر يثير بعضهم شجاعاً - أي حية عظيمة - فيجيره آخر، فيكون
 ذلك سبباً لنجاتهم من العطش، فيسمعون هاتفاً ينشد شعراً كان منه:
 لا تزهدن في اصطناع الخير مع أحد
 إن الذي يحرم المعروف محروم
 أنا الشجاع الذي أنجيت من رهق
 شكرت ذلك إن الشكر مقسوم⁽²⁾

(1) ابن أبي الدنيا، الهوائف، ص 80، والخرائطي، هوائف الجنان، ص 165.

(2) السيوطي، لفظ المرجان، ص 169-170.

إن هذا النظم -على ركاكته- محاولة لتحديد قيم السلوك الإيجابي⁽¹⁾، ولكن هذا لا يشفع لهذا النص الرديء، وأشباهه أن يُعدَّ جزءاً من الأدب الحلي.

وربما اتخذ بعض ضعفة القصاصين وسيلة انتصار لشيخ أو مذهب، كالذي زعم أن الجن ناحت على أبي حنيفة⁽²⁾:

ذهب الفقه فلا فقه لكم

فأتقوا الله وكونوا خلفاً

مات نعمانُ فمن هذا الذي

يحيي⁽³⁾ الليل إذا ما سدف

وما نُحل للجن نواحاً على الحسين بن علي رضي الله عنهما، ومنه⁽⁴⁾:

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهد

ومن يبكي على الشهداءِ بعدي

على رهطٍ تقودهم المنايا

إلى متجبرٍ في الملكِ عبدٍ

ويتدخل رجال السياسة وأتباعهم في نحل هذا الشعر، فيزعم بعضهم أن

(1) ينظر: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 627.

(2) الشبلي، أكام المرجان، ص 183، وعجز الثاني محرف تحريفاً كبيراً في: السيوطي، لفظ المرجان، ص 185.

(3) كذا!!

(4) ابن أبي الدنيا، الهواف، ص 98، والسيوطي، لفظ المرجان، ص 183، والشبلي، أكام المرجان، ص 180، وفي هذه المصادر في المواضع نفسها أبيات آخر تظهر فيها الضعفة، وفيها من الركاكة وسداجة التعبير ما لا يخفى عن المختص بمعرفة الشعر. وينظر: ابن أبي الدنيا، الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق: نعم عبد الرحمن خلف، ط الأولى، الرياض، مكتبة الرشيد، 1411هـ/1990م، ص 295.

هاتفاً هاتف على جبل أبي قبيس بعد موقعة الحرّة (عام 63هـ)⁽¹⁾:

قُتِلَ الْخِيَارُ بَنُو الْخِيَا

رِ ذَوُو الْمَهَابَةِ وَالسَّمَاكِ

الصَّائِمُونَ الْقَائِمُونَ

الْقَافَتُونَ أَوَّلُ الصَّلَاحِ

فمنه إذا طائفة مرتبطة بالأحداث الجلائل في التاريخ، كموقعة الحرّة، ومقتل ابن الزبير⁽²⁾، ومقتل المتوكل، الذي قيل: إنه سُمِعَ بعد مقتله هاتف يقول⁽³⁾:

يَا نَائِمَ اللَّيْلِ فِي جُثْمَانٍ يَقْظَانِ

أَفْضُ دُمُوعَكَ يَا عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ

وعمرّو هذا هو الراوي، الذي زعم أن الهاتف أعاد الصوت ثلاثاً، فدعا الجارية أن تعطيه دواة وقرطاساً ليكتب ما يسمع، فكان مما كتب عن الجنّي:

أَلَا تَرَى الْعَصْبَةَ الْأَنْجَاسَ مَا فَعَلُوا

بِالْهَاشِمِيِّ وَبِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ

فَابْكُوا عَلَى جَعْفَرٍ وَارْثُوا خَلِيفَتَكُمْ

فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

ويظهر أن النّظامين الضعفاء من أصحاب المذاهب المختلفة رأوا في نحل

(1) الشبلي، آكام المرجان، ص 181، والسيوطي، لفظ المرجان، ص 184.

(2) ينظر: ابن أبي الدنيا، الإشراف في مناقب الأشراف، ص 201.

(3) ابن أبي الدنيا، الهوائف، ص 119، والشبلي، آكام المرجان، ص 184، والسيوطي، لفظ المرجان، ص 186-187.

الجنّ هذا النظم وسيلةً لنصرة مذهبهم، فذلك الذي نحل الجنّ النواح على الحسين رضي الله عنه، يقابله ناظم آخر ينحل الجنّ نظماً في النواح على عثمان بن عفان رضي الله عنه⁽¹⁾:

ليلة للجنّ إذ ير

مَوْن بالصخر الصّلاب

ثم قاموا بكرة يند

مَوْن صقراً كالشهاب

وينحل آخر الجنّ نواحاً على رجل من بني عمرو بن عبد مناف يوم صفين⁽²⁾، وفي خبر آخر تجعل الجنّ تنوح على (النّخع) لما أصيبوا في القادسية⁽³⁾، وذلك يعني أن للفخر القبلي أثراً في الافتعال أيضاً⁽⁴⁾. وارتباط صنع الخبر بتفضيل رجال على آخرين، ونحو هذا، ربما كان ناجماً عن مواقف سياسية، فالذي صنع خبر سماع قريش هاتفاً يثني على السّعديين إنما أراد إقامة الحجة على فضل الأنصار على المهاجرين، ولعله ذو صلة بخبر السقيفة، وذلك قوله:

أيا سعدُ سعدُ الأوسِ كن أنت ناصراً

ويا سعدُ سعدُ الخزرجين الغطارف

(1) ابن أبي الدنيا، الهوائف، ص 99، والشبلي 178، وأنسيوطي، لقط المرجان، ص 181، وفي كل تحريفات.

(2) ينظر: السيوطي، لقط المرجان، ص 182، والشبلي، آكاه المرجان، ص 178.

(3) ينظر: المصدران السابقان، ص 179، 176، وابن أبي الدنيا، الهوائف، ص 71.

(4) يراجع: حليلة خالد وشيد صالح، الجن في الشعر الجاهلي مرجع سابق، ص 153.

أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً

على الله في الفردوس زلفة عارف⁽¹⁾

وقد تردّد ذكر سعد بن عبادة في أكثر من خير⁽²⁾، وهو الأمر الذي دعاني إلى ربطه بأمر الخلافة، وما وقع في سقيفة بني ساعدة.

وهؤلاء الذين ينتسبون إلى الطوائف المختلفة موقنون بأن القيم التي يريدون الترويج لها، لا يمكن أن تشيع أو أن تثبت في النفوس ما لم تجئ في سياق مثير، وتحويل تلك القيم إلى صور شعرية في أخبار خارجة عن العادة أكثر تأثيراً⁽³⁾.

ويجد فيه بعض القصاص والإخباريين مستراداً لإطراف وتسلية، وقد روي أن أبا السريّ الخزرجي صنع كتاباً ذكر فيه أمر الجن وأنسابهم وأخبارهم، وحشاه بما زعمه شعر ألهم، وما كان من هارون الرشيد الذي أهدي إليه الكتاب إلا أن قال: «إن كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجباً، وإن كنت ما رأيته فقد وضعت أدباً»⁽⁴⁾، فقصارى هذه الأخبار والأشعار المنحولة أن تكون متعة سامر. وللسمر وأحاديثه التي تزجى بها الأوقات أثر في ظهور قصص عن الجن محشوة بالشعر المنسوب إليهم، وبعضه شعر

(1) الشبلي، أكلام المرجان، ص 167.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 167، والسيوطي، لفظ المرجان، ص 157.

(3) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، ط الثالثة، بيروت، دار التنوير، 1983 م، ص 211.

(4) ينظر: الرافعي، تاريخ آداب العرب، أشهر على نشره: محمد سعيد العربي، ط الثالثة، ج 1، القاهرة، المكتبة التجارية، 1373 هـ، ص 378.

يصاغ حواراً بين الإنسي والجنّي⁽¹⁾، وما صيغ كذلك إلا لإضفاء مزيد من التشويق والإغراب.

وبعض هذا الشعر المنسوب إلى الجن من صنع بعض رواة اللغة؛ تقييداً لغريبتها، كهذا البيت الذي نقل ثعلب أنه لرجل من الجن:

وَأَمَّ حُبَيْنٍ قَدْ رَحَلَتْ لِحَاجَةٍ

بِرَجُلٍ عِلَافِيٍّ وَأَحْقَبَتْ مِرْزُوداً⁽²⁾

ومثله حديث الغلام مع الجن الثلاثة، وتناشده الشعر معهم⁽³⁾. وأحياناً يضعه رواة الأدب ليضفوا على أخبارهم وقصصهم مزيداً من المتعة الفنية، كالذي رووا عن زواج عمرو بن يربوع بالسعلاة، وقد قيل له: إنك تجدها خير زوج ما لم تر برقاً. فسَدَّ خِصَاصَ بَيْتِهِ، ولكنها رأت في بعض الأيام برقاً فقالت:

أَمْسَكَ بَنِيكَ عَمْرُو إِنْني أَبْقُ

بِرَقٍّ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي أَلْقُ⁽⁴⁾

وهذا ما يدعو للقول بأن ما قيل من قصص وأشعار عن الجن هو ضربٌ من الثقافة الشعبية التي تجد رواجاً عند سواد الناس.

وحيثما يكون هذا الشعر ضرباً من المعابثة اللغوية التي تُستطَرَف فتشيع،

(1) ينظر: الألويسي، بلوغ الأرب، ج 2، ص 356-357.

(2) ابن منظور، اللسان حين.

(3) ينظر: المعافى بن زكريا، المجلس الصالح، ج 4، ص 155-162.

(4) ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص 227. وألف: لامع مضي. ابن منظور، اللسان، ج 1، ص 84، مادة ألق.

كالذي زعموا من أن علقمة بن صفوان وحرب بن أمية من قتلى الجن،
قالوا: وقالت الجن⁽¹⁾:

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ

وليس قُربَ قبرٍ حربٍ قبرُ

قالوا في احتجاج ساذج لصحة نسبة هذا الرجز إلى الجن: «ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة، من غير تنتع، ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات الإنس عشر مرات من غير تنتع»⁽²⁾. وقد روي البيت بلفظ: وما بقُربِ قبرٍ حربٍ قبرُ، والبلاغيون يستشهدون به على (التنافر؛ لما في هذه الألفاظ من ثقل النطق بها)⁽³⁾.

وقد يكون وسيلة لتمجيد أو تعظيم، فقد روي أن رجلاً سمعها تقاً يقول:

لقد هلك الفَيَاضُ غيثُ بني فِهْرٍ

وذو الباع والمجد الرفيع وذو الفخر

نعيتُ ابنَ جُدعانَ بنَ عمرو وأخا الندى

وذا الحسبِ القُدُموسِ والحسبِ القَهْرِ⁽⁴⁾

فقد أراد الواضع أن يمجّد عبدالله بن جُدعان، فافتعل الخبر وضمّنه ذلك

(1) الجاحظ، البيان والتمثيل، ج 1، ص 65، والعباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار طبع، ج 1، بيروت، عام الكتب، ص 34.

(2) الشبلي، أكاد المرحان، ص 169. وينظر: الجاحظ، البيان والتمثيل، ج 1، ص 65.

(3) العباسي، معاهد التنصيص، ج 1، ص 35.

(4) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 202. وينظر الخبر في: ابن دريد، الاشتقاق، ص 142-143، السجوطي، لفظ المرحان، ص 176-177، والشبلي، أكاد المرحان، ص 172، وفي روَيْشي الأخيرين تحريف، وفي الثلاثة زيادة على ما جاء عند الجاحظ، تتضمن حواراً شعرياً بين الراوي والجنّي.

الشعر؛ ليكون مكملاً لصورة ابن جدعان الكريم المعطاء⁽¹⁾.
ولم تخل قصص العشق والهوى من تدخل الجن والهواتف، فمن الأخبار
المنسوبة إلى الأصمعي أنه بات قرب قبر، فسمع صوتاً من القبر يقول:

أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْخَيَالَيْنِ عَيْنَا

وَبِمَسْرَاكِ يَا سَعَادُ إِلَيْنَا

وَحَشَةُ مَا لَقِيتُ مِنْ خَلِّ الْقَبْرِ

رَ عَسَى أَنْ أَرَكَ أَوْ أَنْ تَرِينَا

وفي تمة الخبر أن المقبور كان عاشقاً، دُفنت محبوبته إلى جواره في
الصباح⁽²⁾.

وهنا أمر على غاية الأهمية، وهو ارتباط هذا الشعر بالأخبار، فالشعر
متصل بالخبر، وقد صُنع -أي الشعر- ليكون برهاناً على صحة ما يتضمنه
الخبر⁽³⁾.

ثم إن من الغايات التي قصدها الواضعون غاية جمالية، تتمثل في ترصيع
النثر بالشعر، وأخرى حجاجية، تتمثل في إقناع القارئ بأن هذا الحدث
العجيب قد وقع، والدليل على وقوعه وجود الشعر فيه⁽⁴⁾.

(1) تراجع: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 583.

(2) ينظر: الوشاء، المؤنسي أو الظرف والظرفاء، د. ط، بيروت، عالم الكتب، د. ت. مصور عن ط الأولى، القاهرة، 1324 هـ.
ص 70.

(3) ينظر: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 582.

(4) ينظر: المرجع السابق، ص 585.

قيمته الفنية

موازنة ما نُسب من الشعر إلى الجن في أخبار المبعث ودلائل النبوة، وما نسب إليهم في أخبار الشعراء والكرماء وقصص العشاق ونحو ذلك، يظهر الفرق جلياً؛ إذ إن غالب الشعر المتعلق بدلائل النبوة ضعيف ركيك، أما ما عداه مما تعلق بالأخبار الأخرى ففيه مسحة من جمال الفن، ولعل هذا عائد إلى اختلاف الواضعين.

فالذين وضعوا الشعر في أخبار المبعث ودلائل النبوة وعماظ أو قصاص، لهم معرفة بالوزن والقافية، وليس عندهم قدرة على الصياغة العالية، وبعضهم يتقرب إلى الساسة وبعض رجالات المذاهب الدينية بنحل الجن ذلك الشعر. ومن نماذج هذا النظم الركيك⁽¹⁾:

وخرّت له الأوثان طراً وأرعدت

قلوب ملوك الأرض طراً من الرغب

ونار جميع الفرس باخت وأظلمت

وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب

وبعض هذا الشعر المنسوب إلى الجن واضح الصنعة بين التكلف، مثل ما

ينسب للجن لما دخل قتلة عثمان عليه، إذ زعموا أن الجن قالت⁽²⁾:

(1) الحراطين، هوافظ الجنان، ص 159. وباخت: مكنت. ابن منظور، الفساح، ج 1، ص 286، مادة بوخ.

(2) السيوطي، لفظ المرجان، ص 197. وينظر نظم آخر يُنسب إلى الجن نوحاً على عثمان رضي الله عنه، في: ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 99.

وإن تكن الأحكام ينزل بها القضا
 فما حيلة الإنسان والحكم ينزل
 فلا تقتلوا عثمان بالظلم جهلة
 فإنكم عن قتل عثمان تُسألوا
 وهذا من الركافة وسوء التركيب بحيث لا يُحوج القارئ إلى أن يُدلَّ
 عليه. ولا يبعد عنه كثيراً ما أنطق به جني من جوف صنم⁽¹⁾:
 وُلِدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتْ الْأَمْلاكُ
 ونأى الضلال وأدبر الإشراك
 وأما واضعو الشعر في الأخبار الأخرى، وبخاصة ما تعلق منها ببلاغة
 العرب وذلاقة الألسن، فهم من أهل اللغة العارفين بمسالك الإجازة؛ ولهذا
 كان نظمهم أمتن، وأقرب إلى لغة الشعر. ومن نماذجه ما وُضع على لسان
 جني زعم أنه بنصف رأس وعين واحدة⁽²⁾:
 فررتُ من جُور الشُّرَاةِ شَدَا
 إذ لم أجذ من المفرار بُدَا
 قد كنت دهرأ في شبابي جَلْدَا
 فها أنا اليومَ ضعيفٌ جَدَا
 ومثله الأبيات التي قيلت على لسان الجني (هبيد) وهو - فيما قالوا - رثي

(1) الخرائطي، موائف الجنان، ص 184.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 358.

عبيد بن الأبرص وبشر ابن أبي خازم، ومنها⁽¹⁾:

أنا ابن الصُّلّام أَدْعَى الهَبِيدَ

حبوتُ القوافي قَرَمَيَّ أسدُ

عَبِيداً حَبَوْتُ بِمَأْثُورَةٍ

وَأَنْطَقْتُ بِبَشْراً عَلَى غَيْرِ كَدُ

وقريب من هذا ما أنطق به الجنى في قصة مقتل حرب بن أمية، إذ قال⁽²⁾:

وَيْلٌ لِحَرْبٍ فَارِسَا

مُطَاعِئِنَا مُخَالِسَا

وَيْلٌ لِحَرْبٍ فَارِسَا

إِذْ لَبَسُوا الْقِسْوَانِسَا

لَنَقُتُنَّ بِقَتْلِهِ

جَحَاجِحَنَا عَنَابِسَا

وقصيدتا المعري من أبرع ما صيغ على ألسن الجن، فقد اجتمع فيهما جزالة اللفظ، ودقة المعنى، والإيحاءات الدلالية العميقة التي تشي ببعض آرائه في الحياة والناس.

ولكن بعض ما جيء به في أخبار الأدب لم يخل من الضعف والركاكة

(1) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 167.

(2) العباسي، معاهد التنصيص، ج 1، ص 34. والحاجج: السادة الكرام، والعباس: أولاد أمية بن عبدشمس. ابن منظور، اللسان، ج 1، ص 403، ج 2، ص 895، مادنا جمع جمع، عتبس.

أيضاً، كالقصيدة الطويلة التي جاءت في قصة الحارث الحميري⁽¹⁾، كما أن بعض ما نُحل في دلائل النبوة لم يخلُ من مسحة جمالية⁽²⁾، وفي الأقلّ يمكن عدّه نظماً جزلاً متماسكاً.

غير أن الحكم العام على غالب هذا الشعر - وأسمّيه شعراً تجوّزاً - أنه ضعيف⁽³⁾، لا يُعتدّ به في مقام الفن والإبداع.

علاقته بمفهوم الشعر عند العرب

اقترن ذكر الشعر عند العرب بالسحر والكهانة⁽⁴⁾، والكهانة ذات صلة بالجن⁽⁵⁾، لأنها - أي الجن - تلقي الأخبار على الكهنة ونحوهم⁽⁶⁾، وحيث إنهم - أي الجن - قادرون على استراق الغيب ونقل الأخبار، فهم قادرون أيضاً - في رأي العرب - على قول الشعر.

وفي كلام الكهان تظهر تلك اللغة المقطرة التي تنزاح إلى بعض سمات الشعر، من ذلك مثلاً قول ابن وقشة الكاهن لرجل اسمه ذباب:

(يا ذباب، اسمع العجب العجائب، بعث الله أحمد بالكتاب، يدعو بمكة

(1) العباسي، معاهد التنصيص، ج 1، ص 181.

(2) ينظر مثلاً: السيوطي، لفظ المرجان، ص 157.

(3) ينظر: حليلة خالد رشيد صالح، الجن في الشعر الجاهلي مرجع سابق، ص 153.

(4) ينظر مثلاً قصة عنة بن ربيعة ما أوفدته قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم مقاضاً. أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 184-185، وقصة الوليد بن المغيرة كذلك. المصدر السابق، ص 185-186.

(5) ينظر: عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ص 162.

(6) ينظر: عبد الكريم عيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص 343.

فلا يُجاب⁽¹⁾.

ومثله ما ورد على لسان الجنى صاحب جندل بن نضلة الصحابي⁽²⁾:
(وساطح الأرض، وفارض الفرض، لقد بُعث محمد في الطول والعرض،
نشأ في الحرمات العظام، وهاجر إلى طيبة الأمانة).

ومن ذلك ما ورد في قصة شيخ من بني نمير، أضلّ أباعر، فلقى أربعة
رجال من الجن، فلما سألوه عن أمره أخبرهم، فقال له أحدهم: (كُنْ لك ما
كُنْ، وقد ودَّعْن فَبْنُ، وصرنَ حيثُ صِرْنُ، فلا تتعَنَّيْن)⁽³⁾.

وفي غلبة السجع على هذا الكلام شاهد على ما استقرّ عند العرب من
كون الكلام الخارج عن العادة -على ألسنة الكهّان والجن- ذا صبغة
مثالية، من حيث الإيجاز والتفنن، وقد جعل ابن خلدون السجع في كلام
الكهّان أحد الأمور الجزئية المحسّنة التي يستعينون بها على إدراك المغيبيات
ونقلها⁽⁴⁾.

وإذا كان يؤتى بالشعر في سياق بعض الأخبار الخارجة عن المعتاد
للإقناع⁽⁵⁾؛ فلا بدّ من أن نبحث في أسباب اختيار الشعر على ألسنة الجن
ليكون هو وسيلة الإقناع.

(1) المعافى بن زكريا، الخليل الصالح، ج 1، ص 558.

(2) ياشنفر، دلائل النبوة، ص 56.

(3) ابن فنيّة، عيون الأخبار، د. ط، ج 2، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت، مصورة عن نشرة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925 م، ص 113.

(4) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت، ص 100. وينظر التعليق المهم على ما
ينسب إلى الكهّان في: جواد علي، المفصل، ج 6، ص 763.

(5) ينظر: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 585.

إن الشعر من أقوى المؤثرات في نفوس الجاهليين؛ لأنه يعبر عن حقائق روحية، ويتسامى عن الكلام المتذل، ويثير في النفس أحاسيس مبهمة غامضة، ويقدر على الشحن العاطفي والوجداني⁽¹⁾. ومن المعروف أن للوزن بأنغامه المختلفة أثراً كبيراً من جهة التأثير الذاتي في المتلقي⁽²⁾. ويمكن القول بإيجاز: إن (هاجس الشعر) هو المهيمن على العرب⁽³⁾، وقد كان عندهم ضرباً من الكلام المنغم المثير، تتعاطاه طائفة ممتازة من بينهم... علموا ما لا يعلمون، وفطنوا إلى ما لا يفطنون⁽⁴⁾؛ ولهذا عُرِيَ إلى قوى وهمية؛ لشدة ما يهولهم كلام الشعراء⁽⁵⁾، الذين يجدونهم يعبرون عما استكن في أنفسهم، ويكشفونهم أموراً ذهنية كثيرة، إذ يهينون لهم من خلال الشعر ما يوجزها أو يقربها إليهم. فالشعر في رأيهم قادر على النفاذ إلى الحقائق، وأسرار الكون⁽⁶⁾. ولا غرابة حينئذ أن يصف ابن خلدون الشعر عند العرب بأنه (غريب النزعة، عزيز المنحى)⁽⁷⁾.

وحيث إن ذكر الجن يرتبط بالبلاغة وذلاقة اللسان، كثر في محاولات العرب قران الجن بالبلغاء، روي مثلاً أن صعصعة بن صوحان أجاب رجلاً

(1) ينظر: أنور أبو سويلب، دراسات في الشعر الجاهلي، ط الأولى، بيروت، دار الجيل، عمان، دار عمار، 1408هـ / 1987م، ص 76.

(2) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص 157.

(3) ينظر: عبدالله باقازي، أوصاف الشعر عند العرب، حالات ودلالات، ط الأولى، السعودية، جازان، نادي جازان الأدبي، 1412هـ / 1991م، ص 92.

(4) محمد محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ط الثالثة، بيروت، دار النهضة العربية، 1389هـ / 1970م، ص 53.

(5) ينظر: عبدالقادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، ط الأولى، الرياض، دار العلوم، 1405هـ / 1984م، ص 35.

(6) ينظر: محمد محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ص 53.

(7) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 569.

إجابات حكيمة بليغة، فسأله الرجل مشدوهاً: إنسي أنت أم جني؟! (1)، وما قال هذا إلا لما استقرّ في ذهنه من أن الكلام البليغ أليق بغير البشر العاديين. بل إنهم يقرنون بلغاء الإنس ببلغاء الجن، إذ تتردد على ألسنتهم جمل يُؤتى بها في مقام الحكم على الشاعرية، مثل: (أشعر الجن والإنس) (2).

إن العرب تفهم الشعر على أنه ضرب من الكلام مغاير للمعهود منه، (ولصعوبة منحاه وغرابة فنه كان محكاً للقرائح) (3)، ولهذا قيل عن الشاعر: إنه سُمي شاعراً (لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره) (4)، ومن أجل هذا نعت الوليد بن المغيرة القرآن بأنه شعر، ونسبت قريش (النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر... لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته) (5).

ومما هو ذو صلة بهذا: ذلك التعليل الطريف والاحتجاج الغريب على صحة نسبة البيت المشهور: (وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفر...!) إذ استدل على أنه من شعر الجن بأن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة (6)، فهذا الدليل يحيل إلى فهم قارّ، ويقين ثابت، بأن الشعر يُفلس من قدرات البشر، ويستعصي على وعيهم.

وكل ذلك متصل بفكرة الإلهام التي وجدت حظوة في آداب كثير من

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط الرابعة، ج 4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1975م، ص 99.

(2) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج 3، ص 13، 14.

(3) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 570.

(4) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط الخامسة، ج 1، بيروت، دار الجيل، 1401هـ / 1981م، ص 116.

(5) المرجع السابق، ج 1، ص 21.

(6) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 65.

الأمم⁽¹⁾، ولا شك في أن تمسك العرب بهذه الفكرة -من خلال ما نسبوه من الشعر إلى الجن- (ناجم عن اعتقادهم بأن العبقرية تكمن في خارج إطار الوجود البشري، وأن الافتنان والإبداع مستمدان من عالم آخر يفوق قدرات الإنس)⁽²⁾.

وعلى هذا سار المعري في قصيدتيه؛ فالسياق الذي وردتا فيه ينبئ عن رغبة في رفع مقام الشعر، وإظهار لعزة منحاه، وحسب القارئ أن يقرأ قوله على لسان أبي هدرش الجني: «وإن لنا لآلاف الأوزان ما سمع بها الإنس.. ولقد نظمت الرجز والقصيد قبل أن يخلق الله آدم»⁽³⁾.

وفي سياق الأخبار الواردة في شعر الجن، ما يوحي بذلك الفهم للشعر وعالمه الغريب، فالذي ينشد الشعر هاتفٌ يسمعون صوته ولا يرون مكانه⁽⁴⁾، وقد يتبعون الصوت، ولا يرون شخصاً⁽⁵⁾، ولصوته جهازة تجعله يبلغ القاصي والداني⁽⁶⁾، والهاتف يهتف أحياناً من رأس جبل أبي قبيس⁽⁷⁾، وقد يتجاوب جنيان على جبلين⁽⁸⁾، وحيناً يهتف الجنّي قرب قبر⁽⁹⁾، وربما

(1) ينظر: الخراشي، ظاهرة حديث الشعر عن الشعر من العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، دراسة أدبية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1426/1427 هـ، ص 149.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص 155.

(3) المعري، رسالة الغفران، ص 291.

(4) ينظر مثلاً: السيوطي، لفظ المرحان، ص 175، 168.

(5) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دةط، ج 2، بيروت، دار الجيل، 1975م، ص 95، والسهيلي، التروض الأنف، ج 4، ص 220.

(6) ينظر: الخراشي، هواتف الجنان، ص 154.

(7) ينظر: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 71.

(8) ينظر: ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 65.

(9) ينظر: المصدر السابق، ص 45-46.

هتف من جوف بقرة⁽¹⁾، وكثيراً ما يُسمع الصوت من جوف الصنم⁽²⁾، وقد يضعف إقدام الراوي على الادعاء، فيزعم أنه رأى في النوم كأن قائلاً يقول⁽³⁾.

والجنّي مقتدر في بعض الأخبار على قول الشعر، يغيّر في قوافيه أكثر من مرة، ففي قصة سواد ابن قارب أن نجّيه من الجن قال: (عجبتُ للجنّ وإيجاسها)، ثم قال في الثانية: (عجبتُ للجنّ وتطالبيها)، ثم قال في الثالثة: (عجبتُ للجنّ وأخبارها)⁽⁴⁾. وهذا من دلائل صلة الشعر في رأيهم بالقدرة الخارقة، والمهارة في قلب القول وذلاقة اللسان. والشعر الجيد عند بعض العرب هو الوحشي، وهذا ما نراه في نظرهم إلى الجن، فقد فضل ذو الرمة بعض الشعراء لأنه: (يقول وحشياً من الشعر)⁽⁵⁾، (فوصف الشعر بالوحشي يؤول إلى هيئة: (الشعر/الحيوان/المتوحش)⁽⁶⁾. ويمكن بتعبير آخر أن نقول: إن الشعر هو الغرابة، وليس في اعتقادهم أغرب من الجن؛ ولذلك خيلوهم في شخوص تثير الرعب، وأرسلوا الشعر على ألسنتهم.

ويستقى من كثرة الشعر المنسوب إلى الجن في (علامات النبوة ودلائلها)

(1) ينظر: باشنفر، دلائل النبوة، ص 47.

(2) ينظر: البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص 256.

(3) ينظر: الشبلي، آكام المرجان، ص 184.

(4) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 175-174، والخرائطي، هواتف الجنان، ص 149.

(5) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج 17، ص 327.

(6) عبد الله باقازي، أوصاف الشعر عند العرب، ص 63.

مظهر من فهمهم لطبيعة الشعر؛ فهو -أي الشعر- كلام متجاوز يتناول قضايا كبرى، يوحى بها أحياناً، ويصرّح أحياناً، وكل ذلك يؤكد أن العالم الشعري رمزي في الأساس⁽¹⁾، لأنه يمكن الحكم على الجن في هذه الأخبار بأنها رموز للقوى الغيبية التي يمكن أن تؤثر في حياة الناس.

إن واضعي هذه القصص والأخبار اختاروا أماكن محددة يُسمع منها صوت الجن، كالجبل والبئر وأجواف الأصنام وبعض الحيوان؛ ليسبغوا على أخبارهم شيئاً مما استقرّ في الأذهان من ارتباط الجن بالأمكن الموحشة أو الغريبة، وحتى يضيفوا على ذلك الكلام -سواء أكان نثراً مسجوعاً أم شعراً- مسحة من الغموض الرهيب، الذي يمازج نفوس المتلقين الطامحة إلى تلقّف الغريب وغير المألوف، وفي كل ذلك دلائل يستوثق من خلالها المطلع من ارتباط الشعر بالخفاء والغموض في أذهانهم. فما ارتبط بالمنامات وسماع الأصوات الخفية، وما كان على ألسنة تُسمع ولا يرى شخصها؛ إلا إيقاناً منهم بأن الشعر لا يكون إلا في مثل هذه الأحوال. وذلك كله يميل بي إلى الأخذ بالرأي القائل: إن الفنون جميعها ارتبطت بالممارسات الشعائرية، التي توسلت بهذا الفن المنغم في أداء طقوسها⁽²⁾؛ ذلك أني رأيت غالب هذا الشعر المنسوب إلى الجن وثيق الصلة بأخبار المبعث وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

(1) ينظر: أنور أبو سويلم، دراسات في الشعر الجاهلي، ص 120.

(2) ينظر: علي البطال، العمود في الشعر العربي، ط الثانية، بيروت، دار الأندلس، 1401هـ/1981م، ص 38.

بل إن جذر كلمة (جن) وهو (جنن) الدال على الاستار⁽¹⁾ مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهمهم لكلمة (شعر) فهو -أي الشعر- يتنزل من قدرة خفية مستترة. وحتى كلمة (شعر) ذات دلالة على الأمر الدقيق المسلك، فهي من جذر (ش ع ر)، الذي يشتق منه الشعر والشعور وحتى الشَّعر⁽²⁾. وأقف عند ظاهرة تنظم أغلب الأخبار التي جيء بالشعر فيها منسوبة إلى الجن، وهي أنها تتوَقَّر على قدر من الخيال في تشكيل صور الجن والأحوال أو الأوضاع التي يكونون عليها، فالجني يكون حيناً حية تنقلب في الرمضاء⁽³⁾، ثم تنقلب بكَرَأير كبه بطل القصة⁽⁴⁾، وحيناً يكون شجاعاً⁽⁵⁾، وقد يتشكل في مسلّاح ظبي⁽⁶⁾، وقد يكون في هيئة راكب عليه ثياب مثل اللبن يمتطي نعامة⁽⁷⁾. ولذلك كله علاقة بفهم الشعر، من حيث إن الشعر خارجٌ عن العادة في صورته وأخيلته، ينقل السامع إلى عالم غير عالمه الحقيقي. وحتى أزيد هذه الفكرة إيضاحاً أقف عند خبر علقمة بن صفوان الذي لقي جنياً له يد ورجل وعين، ومعه سيف، في ليلة إضحيانة -أي مقمرة- والجنّي يقول:

-
- (1) ينظر: ابن منظور، اللسان، ج 1، ص 516، مادة جنن، وعن العيني: «سُميت الجن لاجتماعهم عن أعين الناس». النيسابوري، عقلاء المجانين، د، ط، الغنائف، مكتبة المعارف، 1981م، ص 43.
- (2)راجع: يوسف اليوسف، القيمة والمعيار، مساهمة في نظرية الشعر، ط الثانية، دمشق، دار كتّان، 2003م، ص 16-17.
- (3) ينظر: العاقبي بن زكريا، المجلس الصالح، ج 3، ص 366.
- (4) ينظر: المصدر السابق، ج 3، ص 368، والأبيشي، المستطرف، ج 1، ص 244.
- (5) ينظر: البوطي، لقط الخرجان، ص 169.
- (6) ينظر: المصدر السابق، ص 171.
- (7) ينظر: قوام السنة، دلائل النبوة، ج 4، ص 1258، وابن كثير، السيرة النبوية، ج 1، ص 358.

عَلَقَمَ إِنِّي مَقْتُولٌ
وإن لِحَمِي مَأْكُولٌ
أضربهم بالهَذَا
ضَرْبَ غِلَامٍ شُمْلُولٍ
رَحِبِ الذَّرَاعِ بُهْلُولٍ⁽¹⁾

فأجابه علقمة:

يَا شِقَّهَا مَا لِي وَلَكَ
أَغْمِمْ عَنِّي مُنْضَاكَ⁽²⁾
تَقْتُلُ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ

فقال الجنى:

عَبَيْتُ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ⁽³⁾
كَيْمَا أَتِيحَ مَقْتَلَكَ
فَأَصِيرُ لِمَا قَدْ خُصَّ لَكَ

ثم تصاولا فقتل كل منهما الآخر⁽⁴⁾.

فهذا الخبر يجمع ما يمكن عدّه إشاراتٍ تفسّر بعض ما أنا بصددّه، فاللقاء كان في ليلة مقمرة، في موضع غير مأهول، والجنى يوصف بأنه شقّ -

(1) الهذلول: أراد به سيفه، والنمنول: الخفيف السريع، والبهلون العزيز الجامع لكل خير. نقلًا عن تعليقات عبد السلام هارون.

(2) يا شقّها: يا شقّ هدي الأرض، وأغمم: أي أغمدن، بالنون الخفيفة، فحذفها للشعر. هارون.

(3) عبيت: تسهيل عبأت، وعما له: استعدّ ونهّأ. هارون.

(4) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 206-207.

أي نصف إنسان - فله يد ورجل وعين، ومعه سيف، فجور اللقاء يبعث
الوحشة، ويشي بوقوع أمور جلائل، ثم يأتي الحوار الشعري بين الإنسي
والجني الذي كانت الغلبة فيه للجني؛ ليستوثق المتلقي من أن الشعر أليق
بالجن، فما أنشده الجني كان ثمانية أبيات، قابلها الإنسي بثلاثة، كانت في
وسط الخبر محوطة بأبيات الجني قبلها وبعدها، فلا مفر للإنسي حينئذ من
التسليم بأنه مغلوب، ملزوم في قرن.

ثم جاء الوزن (منهوك الرجز) ذو الإيقاع الصاخب ملائماً لما يقتضيه
الموقف، من فعل ورد فعل، وجاء الروي في الأبيات الأولى (مقتول،
ماكول...)، ذا إحياء بامتداد في النفس يشبه العواء، وجاء الروي في الأبيات
الأخرى (لك، منضلك...)، أشبه بطرقات سريعة متقطعة، تتواءم مع الحال
النفسية التي يشعر بها الإنسي وهو يواجه الموت، فتلاحق ضربات قلبه.
وكل هذه الإشارات في النص - وصانع الخبر قاصد ذلك كله - تؤيد ما
يُستنبط من فهم العرب للشعر.

ومما يُوقف به في معظم هذه الأشعار أنها استغرقت الغرضين المفخمين
عند العرب، المدح والفخر، وفي طي هذا الملمح يبرز شيء من فهم العرب
للشعر، فهذان الغرضان هما من أشرف الأغراض عندهم⁽¹⁾، وفي مجيئهما
في هذا الشعر إبانة عن تقدير واسع لهما، فالجنّ تنطق بهما، وأغلب ما جاء

(1) ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1398هـ/1978م، ص 64، وابن رشيق، العمدة، ج 1، ص 25، 41، وحازم القرطاجني، منهاج البغاء ومراج الأدياء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخويجة، ط الثالثة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986، ص 162.

من المدح هو في دلائل النبوة، وقد مرّت نماذج منه، أما الفخر فيظهر فيما
نُسب إلى الجُن فخرأً بقتل سعد بن عبادَة⁽¹⁾:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْ

رَجِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمِيْـ

—نِ فَلَمْ نُخْطِ فَوَادَةَ

وكذا نجد الهَيْد - وهو رثي بعض الشعراء - يفخر بإلقائه الشعر على
الستتهم⁽²⁾.

وفي هذا الشعر تظهر سمة أخرى، يرونها أو يريدون ترسيخها فيه، وهي
أن فيه غناء وفائدة، وأن له من الأثر ما يجعله قادراً على التغيير إصلاحاً أو
إفساداً، ففيه نباهة في ذكر الخامل، ورفع لقدر الساقط⁽³⁾، ففي خبر من
أخبارهم في هذا الصدد أن أحد الصّادة استر بأرطاة ومعه قوس ونبل، وبين
يديه قطيع ظباء، فأراد الرمي، فهتف هاتف لا يُرى⁽⁴⁾:

إِنْ غَلَاماً عَسَرَ الْيَدَيْنِ

يَسْعَى بِيَدٍ⁽⁵⁾ أَوْ بِلَهْزَمَيْنِ

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 278، وفيه: أن غلاماً سمعوا صوتاً من يثر بنشد البيتين، والشيلي، أكام المرجان، ص 179.

(2) بنظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 167.

(3) بنظر: ابن رشي، العمدة، ج 1، ص 41، 69-70.

(4) السجوطي، لفظ المرجان، ص 168.

(5) كذا! واللهزمان: عظيمان تاتان في المنحين تحت الأذنين. ابن منظور، اللسان، ج 3، ص 403، مادة لهزم. وفي: الألويسي، بلوغ الأرب ج 2، ص 361: يسعى بكبد أو لهين مين؟.

مَتَّخِذُ الْأَرْطَاةِ جُنَّتَيْنِ

ليقتل التيس مع العنزتين

فسمعتة الظباء فتفرقت.

هل يمكنني في هذه المقاربات لهذه الأخبار وذلك الشعر - الذي تسيطر على سواده الأعظم لغة النظم - أن أقترض أن الجُنَّ (قناع)⁽¹⁾ اتخذه صُنَاع الأخبار وناظمو الشعر، ليتحدثوا من خلاله؛ تأييداً لمعتقدات أو اتجاهات سياسية ونحوها؟ إن ذلك وارد، وبخاصة فيما أنشئ بعد نجوم الفتن والملاحم التي استعرت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه.

فأولئك يصنعون الشعر في هذه الأخبار؛ ليتوصلوا إلى إثباتها، ذلك أن (للشعر من الحساسية ما يجعل صحته صحة للزمان كله)⁽²⁾، والشعر - بما فيه من تخيل - يفضي بسامعه إلى استقباح شيء أو استحسانه، فيغيّر من سلوكه أو يتخذ موقفاً يُراد له أن يتخذ، فهو بذلك موصل للقيم⁽³⁾، (وكلّ ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب)⁽⁴⁾.

وقد اختير (الجُنَّ) لنقل بعض آرائهم؛ لأن السمة الحسية التجريدية كانت غالبية على وعيهم⁽⁵⁾، فهم يفترضون وجود الغيلان والشياطين التي تتشكل

(1) المراد بالقناع أن يتخذ الشاعر أو صانع الخبر شخصية يتحدث بلسانها. يراجع: محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ط الأولى، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2003م، ص 63-68.

(2) يوسف اليوسف، القيمة والمعيار، ص 32.

(3) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص 164.

(4) حازم القرطاجني، منهاج البلاغة، ومراج الأدباء، ص 71.

(5) ينظر: عبدالمجيد بوقربة، الحداثة والتراث، ط الأولى، بيروت، دار الطليعة، 1993م، ص 86.

أشكالاً مختلفة، ولها قدرة في زعمهم على قول الشعر، وهذا يؤيد تفسير ابن خلدون لما يعترى الناس في الأخبار من الرغبة في الزيادة قصداً للإغراب⁽¹⁾. وللشعراء أنفسهم يد في صناعة هذا الشعر؛ ليتملكوا به ألباب الناس، ويورطوهم في تصديق الزعم بأن للشاعر رثياً، ومن خلال ترسيخ هذا المفهوم يتنصلون من التبعات، ويحرزون كثيراً من الغايات، كالتمكن من بلوغ المآرب الدنيوية، وعلو المكانة في مقامات العشيرة، والنجاء من المؤاخذة على بعض ما يفوهون به، فالجان هي التي تتكلم على ألسنتهم أحياناً، يقول جرير⁽²⁾:

إني ليلقي عليّ الشعرَ مكتهلّ

من الشياطين إبليسُ الأباليس

فهذه الأسطورة وتلك الأخبار المتضمنة شعر الجن، تدعم سلطان الشعراء على الكلام والناس⁽³⁾.

ويلفت النظر أن كثيراً من هذا الشعر المنحول يأتي في سياقات البكاء، وكان الشعر مرتبطاً بالنواح والحزن وتوتر المشاعر، فالجن - في رأي هؤلاء الواضعين - تنوح على الموتى، لا نواحاً عادياً، بل نواحاً مسوقاً في أنغام، وقد أفرد السيوطي فصلاً لـ (نعي الجن ونوحهم على بعض الصحابة والعلماء)⁽⁴⁾.

(1) ينظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 182.

(2) الشبلي، آكام المرجان، ص 113. ولم أجد أثبت في ديوانه بشرح الصاوي.

(3) ينظر: مبروك المتاعى، الشعر والسحر، ط الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2004م، ص 68.

(4) ينظر: السيوطي، نفع المرجان، ص 176.

ومن مظاهر العلاقة بين فهمهم للشعر وهذا الذي نسبوه إلى الجن، مجيئه في أخبار صنعها الرواة توصلاً إلى تقييد الغريب، وبيان بعض مفاخر العرب كإكرام الضيف.

والقصة التي يرويها ابن دريد عن غلام لقيه ثلاثة نفر من الجن تؤيد أن الشعر يرتبط في ذهن العربي بالخروج عن العادة، حتى في استعمال الكلم الغريب، فالجني يقول⁽¹⁾:

يا راعي الضأن اغتنت من مخضكا

روى لك الله قفيل نخضكا

والجني الآخر يقول⁽²⁾:

يا ساقِي البهْم سقاك الساقِي

بكل أحوى مُنْجِم غِيداقٍ

وما قصيدتا المعري ببعيدتين عن هذا؛ فقد حشاهما بالغريب، وبخاصة القصيدة السينية⁽³⁾.

وما قيل في قصة الغلام والنفر الثلاثة من الجن على ألسنتهم، بعد أن هم الغلام بشاة ليذبحها، يشهد بأن الشعر باب من أبواب تقييد المكارم في

(1) المعافى بن زكريا، المجلس الصالح، ج 4، ص 155. واغتنت: أخرج، والقفيل: اليابس. ابن منظور، اللسان، ج 2، ص 1021، مادة غنت، و: ج 3، ص 140، مادة قفل.

(2) المعافى بن زكريا، المجلس الصالح، ج 4، ص 156. والأحوى: الأحمر الضارب إلى السواد، والمنجم: المقيم الدائم، والغيداق: الكثير الواسع. ابن منظور، اللسان، ج 1، ص 763، 350 مادة أحوا، نجم، و: ج 2، ص 962، مادة غدق.

(3) ينظر: المعري، رسالة الغفران، ص 298-304.

رؤيتهم، فأحدهم يقول⁽¹⁾:

إننا سنجزيك جزاءً جزلاً

فقد برّعتَ كرمًا وبذلاً

ويندرج في هذا الباب ما قيل في قصة رجل رأى ظبية مصرورة⁽²⁾ فطاردها حتى أخذها، فإذا رجل من الجن يقول⁽³⁾:

يا صاحب الكنانة المكسورة

خلّ سبيل الظبية المصرورة

فإنها لصِبيّة مضرورة

غاب أبوهم غيبةً مذكورة

في كسورة لا بسورككت من كسوره

فلغة ترقيق القلب التي عمد إليها (الجنّي) إنما هي تأكيد لما يرون في الشعر من أنه باب من أبواب الحث على الخير وتقييد المكارم⁽⁴⁾.

إن نسبة الشعر إلى الجن تتصل بسبب وثيق بالرواية التي تقول: إن الأدب كله أسطورة مُزاحة عن موضوعها، أي أنه ليس محاكاةً للتجربة، وليس مشدوداً إلى الواقعية أو قابلية التصديق⁽⁵⁾. وما عمد صنّاع الأخبار إلى

(1) المعاني بن زكريا، الجليس الصالح، ج 4، ص 159.

(2) مصرورة: مشدودة الضرع، ابن منظور، اللسان، ج 2، ص 428، مادة صرر.

(3) ابن أبي الدنيا، الإشراف في منازل الأشراف، ص 176، وأسيرضي، لقط المرجان، ص 168-169.

(4) ينظر: ابن رشيق، العمد، ج 1، ص 40، وينظر نقادج أخرى في: الألويسي، بروج الأريب، ج 2، ص 356، 362.

(5) ينظر: جراهام هو، مقالة في النقد، ترجمة محيي الدين صبحي نقلا عن: أحمد ويس، الأنزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، ط الأولى، الرياض، كتاب الرياض، العدد 113، 1424هـ/ 2003م، ص 67.

إيراد هذا الشعر منسوباً إلى الجن إلا لإيقانهم بأن الشعر (شديد القدرة على
الاجتذاب أو اكتساب مودة الناس، أي أن يرسّخ قيمته في أكبادهم)⁽¹⁾.
ومما هو ذو صلة بهذه المسألة أن الشعر يقوم على التخيل، وإدخال عنصر
(الجن) فيه هو جزء من ذلك التخيل، أو الإيهام الموجه الذي يثير المتلقي إثارة
مقصودة⁽²⁾. ومن المعلوم أن للنفوس تحركاً شديداً للمحاكاة المستغربة،
التي يكون بعضها أشدَّ استيلاءً على النفوس، وتمكناً من القلوب⁽³⁾. والشعر
الحق هو كمال اللغة، فهي لا تبلغ أوج قيمتها إلا في بنية شعرية جليلة⁽⁴⁾،
تتوسل بصور مفارقة للمُحسّ⁽⁵⁾.

ومن ناحية أخرى، يتصل بهذا الموضوع ما زعمته العرب من وجود
رَبِّي للشاعر، أو شيطان⁽⁶⁾، ولكل شيطان اسم أو كنية، فشيطان الأعشى
(مِسْحَل)⁽⁷⁾، وشيطان الفرزدق يُكنى (أبا لُبَيْنى) وهو الذي يلقنه الشعر⁽⁸⁾.
وهو يزعم أنه ذهب إلى جبل، فنادى شيطانه أبا لُبَيْنى، فجاء مثل الذباب،

(1) يوسف اليوسف، القيمة والقيمة، ص 32.

(2) ينظر: حابر عصفور، مفهوم الشعر، ص 161.

(3) ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 96.

(4) ينظر: يوسف اليوسف، القيمة والقيمة، ص 105.

(5) ينظر: المرجع السابق، ص 106.

(6) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 225. وللتوسع برأى: الأوسى، بنوع الأرب، ج 2، ص 365-367، وجواد علي،
المفصل، ج 6، ص 733-734. وجولد نسيهر، جن الشعر، ضمن: عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة
الشعر الجاهلي، ص 238 وما بعدها. وعبد الغني ريتوي، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، ص 131-132. وعبد الرزاق
حميدة، شياطين الشعراء. ويلاحظ أن للاعتقاد بوجود ربّي للشاعر أصولاً عند اليونانيين القدماء. ينظر: عبد الغني ريتوي،
الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، ص 131.

(7) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 226.

(8) ينظر: ابن الأثير، الموضع، ص 169. ومروك الناعي، الشعر والسحر، ص 67.

فدخل في حلقه، فقال قصيدته التي أولها: (عزفت بأعشاش وما كنت
تعرف⁽¹⁾).

ومن شياطين الشعر لافظ بن لاحظ، وهَيَّاب، وهادر بن ماهر⁽²⁾،
والقائص بن شِنِقْناق وابن شَيْصَبان، وكان أبو النجم يزعم أن هذين
الآخرين يعرضان له، يلقّانه الشعر والرجز، وذلك قوله⁽³⁾:

إذا دعوتُ مؤهناً أعواني

ابني شِنِقْناق وشَيْصَبان

أعجبني الشعر وأعجباني

حين أسئله وينسجان

ويزعمون أن الجني قد يروي شعر الفحل من الشعراء، فراوية الفرزدق
- في زعمه - يقال له (أبو شفق⁽⁴⁾)، وامرؤ القيس يزعم أن الجنّ مسخرة
لرواية شعره⁽⁵⁾:

(1) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ج 1، ص 112.

(2) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 169.

(3) أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم العجلي، جمع وتحقيق: مسجع جميل العجلي، ط الأولى، بيروت، دار صادر،
1989م، ص 274. وأخلّ ديوان أبي النجم الذي جمعه علاء الدين آغا بالأبيات ما عدا الثاني. انظر: أبو النجم العجلي،
ديوان أبي النجم العجلي، جمع وتحقيق: علاء الدين آغا، ط الأولى، الرياض، النادي الأدبي، 1401هـ/ 1981م، ص
221. والفوهن: نحو من نصف الليل، وأسديّه: أثن منسج، من السدا وهو خلاف التّحمد. ابن منظور، اللسان، ج 3،
ص 995، مادة وهن، ج 2، ص 124، مادة سدا. وفي رواية: شفقاق. ينظر: أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم
العجلي، جمع وشرح وتحقيق: محمد أديب جبران، ط الأولى، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1427هـ/ 2006م، ص 435.

(4) انظر: ابن الأثير، الموضع، ص 169.

(5) ينظر: الخراشي، ظاهرة حديث الشعر عن الشعر، ص 156.

أنا الشاعر المرهوبُ حولي قوابعي

من الجنِّ تروي ما أقول وتعزفُ⁽¹⁾

وتتخذ الجن دوراً في بعض الأخبار، لا تكون فيه منشئةً للشعر، بل باعثةً له، كالذي يُروى عن حسان بن ثابت، إذ قيل: إن السَّعلاةَ لقيته في بعض طرقات المدينة وهو غلام، قبل أن يقول الشعر، فبركت على صدره، وقالت: أنت الذي يرجو قومك أن تكون شاعرهم؟ قال: نعم، قالت: فأنشدني ثلاثة أبيات على روي واحد وإلا قتلتك. فقال:

إذا ما ترعرع فينا الغلامُ

فما إن يُقال له من هُوَ

إذا لم يسُدَّ قبل شدِّ الإزارِ

فذلك فينا الذي لا هُوَ

ولي صاحبٌ من بني الشيصبانِ

فحيناً أقول وحيناً هُوَ⁽²⁾

وفي هذه الأبيات ما يمكن عدّه خروجاً عن المعهود؛ فالقافية كلمة واحدة تتكرر (هو)، وكأن ما يكون ذا صلة بالجن لا بدّ أن يخرج عن المؤلف، في معناه أو في مبناه أو في سياقه.

وإدعاء تلقي الشعر عن الرئيّ نابع من فهمهم أن الشاعر يمثل لسان

(1) امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ص 325.

(2) البغدادى، خزانة الأدب، ج 2، ص 428-429. والأبيات في ديوانه، ص 258، باختلاف في الرواية.

الجماعة، وقد افترض بعض النقاد أن الجماعة هي (شياطين الشعراء)⁽¹⁾، والمهم في هذا السياق أن هذه الأسطورة ترتبط بإيمانهم أن ثمَّ قوى خارقةً يمتلكها الشعراء، وأنهم يعلمون ما لا يعلم غيرهم، وأن الشعر والسحر ينبعان من مصدر واحد⁽²⁾.

ويلا بسُ فكرة قول الجن للشعر ما نسبوا من الشعر إلى عقلاء المجانين، وبعضه جيد يدل على معرفة ثاقبة وفهم وقريحة حسنة⁽³⁾، ويبدو أن فكرة تنزّل الشعر على الشاعر في غيبوبة أو شبه غيبوبة، وكونه لساناً ينقل القول دون أن يكون هو منشئه الحقيقي، هذه الفكرة تسيطر عليهم في هذا المقام أيضاً. وهي تؤكد ذلك الفهم للشعر على أنه أشبه بالوحي منه بالقول المحكوم بالوعي والإدراك.

إن هذه الحكايات التي يشترك فيها الإنس والجن، لها عرفها المستقل الغريب، ومع ذلك كان القارئ يتقبلها بصدور رحب؛ لأنه يدخل في اللعبة النوعية⁽⁴⁾. هذه اللعبة التي تكون اللغة لحمتها، وهي -أي اللغة- ترتبط بالسحر من خلال الشعر، الذي يؤدي لدى الشعوب القديمة وظيفة مقدسة⁽⁵⁾، متوصلة إلى إحداث الأثر الكبير الذي كان العربي يشعر به حين

(1) ينظر: عبدالفتاح كيليطو، الأدب والغربة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، ط الثالثة، بيروت، دار الطليعة، 1997م، ص 47.

(2) ينظر: أبو سويلم، دراسات في الشعر الجاهلي، ص 78. ومبروك المناعي، الشعر والسحر، ص 65.

(3) ينظر: النيسابوري، عقلاء المجانين، ص 84، 99، 183 على سبيل المثال.

(4) ينظر: عبدالفتاح كيليطو، الأدب والغربة، ص 36.

(5) ينظر: علي البطل، العبوة في الشعر العربي، ص 42.

يُلْقَى إليه القول محوطاً بتلك المؤثرات.

إنهم يوردون الشعر على ألسنة الجن؛ ثقة منهم بمقدرة الشعر أولاً على التأثير، ولأنهم متأثرون بالصلة بين السحر والشعر⁽¹⁾، والسحر ذو ارتباط وثيق بالجن. وبهذين الأمرين (الشعر+الجن) يستوثقون من إيصال الأثر المراد إلى الناس.

ولا شك في أن القصيدتين اللتين صنعهما المعري على لسان الجنّي الذي سماه (الختعور)⁽²⁾ كانتا - كما أسلفت - مجالاً لعرض بعض آرائه في الحياة والكون والناس، مستعيناً بما يوفره سحر النسبة العجيبة إلى جنّي ذي اسم أعجب، فهما تَمَتَّان بسبب متين إلى مفهوم الشعر عنده وعند سائر العرب، ففيهما حشد من الغريب الوحشي الذي يتناسب مع نظرية الإلهام؛ ذلك أن غرابة اللفظ ووحشيته تُدخله في عالم العجائب.

ويُستنبط من صنيع المعري أن تحميل الجنّ قول الشعر هو ضرب من التقوي بهذه النسبة المزعومة على إحقاق الآراء، واستدعاء القبول لها، وتقديمها في أطباق برّاقة، ربما تُحقّق لها قبولاً وشيوعاً.

وإذا كان الشعر وليد الأساطير، وأنه كان لغة الكهان الأولى⁽³⁾، بوصفه لغة غير عادية، تخرق نواميس الكلام، ينطق بها رجال غير عاديين؛ فإن دخول الجن - أو إدخالهم - في مضماره كان ضرباً من الإيغال في غور

(1) ينظر: محمد محمد حسين، الهجاء، والهجاءون في الجاهلية، ص 59.

(2) ينظر: المعري، رسالة الغفران، ص 294، 298.

(3) ينظر: أنور أبو سويلم، دراسات في الشعر الجاهلي، ص 77.

أعمق، من حيث صبغ الشعر بصفة سحرية.

إن نسبة الشعر إلى الجن ذات علاقة بأصول أسطورية (ميتولوجية) قديمة عند العرب. ولهذا الشعر بلا شك دور معرفي من حيث إنه ينقل أشياء من اعتقاد العرب وثقافتهم، وله كذلك قيمة تاريخية، وقد اجتمع فيه لطف الأخبار وغرابتها، وليس اللطف المراد في صياغته ولغته، بل في الحالة الخيالية التي يضع القارئ أو السامع فيها، وبخاصة أنها تتصل بتلك الأجواء الغرائبية.

وما بين أيدينا من هذا الشعر وما أطاف به من أخبار أسطورية هو تعبير عن مستوى معرفي في فهم الحياة والكون وسائر مظاهرهما⁽¹⁾، فهو ذو ارتباط أبعد غوراً بما في طبيعة العمل الشعري من صبغة عجائبية وإعجازية أضفاها الخيال الجمعي عليه⁽²⁾.

وهذه الأخبار وما احتوت من شعر منحول داخلية في إطار الأدب، إذا ما قبلنا الرأي الذي يجعل الأدب كتابة (تخييلية)⁽³⁾، وإذا ما غضضنا الطرف عن صدقها من كذبها، ساغ لنا إدخالها في الثقافة الأدبية العامة، لأن فيها محاولة لتأطير الخبر والفكر بالصياغة الفنية، أقول (محاولة)؛ لأن سوادها الأعظم أخفق في الارتقاء إلى المستوى الفني العالي الذي يُطلب

(1) ينظر: عبدالمجيد بوقرية، الخدائات والآثار، ص 86.

(2) ينظر: مهروك المناعي، الشعر والسحر، ص 68.

(3) ينظر: تيري إيكيتون Terry Eagleton، نظرية الأدب، ترجمة نادر ديب، د. ط. دمشق، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1995م، ص 9.

فيما يُسمّى أدباً.

وقد كان تحرر تلك الأخبار من الواقع (نتيجة مخيال جماعي، يريد أن يفسر ظواهر الطبيعة بالاستناد إلى قوى لا تنتمي إلى عالم الحس والشهادة)⁽¹⁾. ويلاحظ في أخبار قول الجن للشعر، أنها ليست مرتبطة بإمكانة أسطورية ذات وجود مستقل عن عالم الناس، فشخصيات الجن تتحرك في أزمنة واقعية، وفي أمكنة محددة، فالخير مهما طوح به الخيال لا بد أن يشده خيط إلى الواقع⁽²⁾. ثم إن الشعر المقول على ألسنة الجن غير منبت الصلة بما يقوله الناس أنفسهم، وفي ذلك كله تقريبٌ لتلك الأخبار وذلك الشعر مما عقّله الناس عن طبيعة الخير وسمات الشعر، وهو ما يجعل دواعي قبولهما أكبر.

(1) محمد القاضي، الخير في الأدب العربي، ص 619.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص 621.

خاتمة

إن الشعراء - حسب ما يرى فرويد (يعرفون كثيراً من الأشياء، ما تزال حكمتنا المدرسية غير قادرة على الحلم بها.. لأنهم يعبّون من يتابع لم يجعلها بعد قابلة للإدراك)⁽¹⁾. فإذا صدق هذا الرأي - وفيه من الصدق الكثير - جاز لي أن أقول:

إن نسبة الشعر إلى الجحش ألهمت النقاد أن يدركوا العلاقة بين الشعر والسحر، ويمكن عدّها إرهاباً بشراً بنظريات متقدمة في تأويل الشعر وفهمه.

ولا شك في أن هذه الأخبار وما لا بسها من الشعر ما تزال بحاجة إلى دراسات تحليلية، تستخلص دلالاتها الحضارية والاجتماعية والنفسية⁽²⁾، ولعلّ هذا البحث قد وفّى ببعضها. والله ولي التوفيق.

(1) نقلاً عن: صالح الزهراني، العقل المستعار، بحث في إشكالية المنهج في النقد الأدبي العربي الحديث، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، نقلاً عن موقعها الشبكي شحوب بتاريخ 1426/3/28 هـ، ص 31.

(2) ينظر: محمد مصطفى هدار، دراسات في الشعر العربي، ص 30.

مصادر ومراجع

1 - مصادر:

- الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت (مصورة عن طبعة مطبعة الاستقامة القاهرة، 1379هـ).
- ابن أبي الدنيا:
- الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، ط الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 1411هـ / 1990م.
- الهواتف، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، د.ط، مكتبة الساعي، الرياض، 1988م.
- ابن الأثير، عز الدين:
- الكامل في التاريخ، د.ط، دار صادر، بيروت، 1399هـ / 1979م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1409هـ / 1989م.
- ابن الأثير، مجد الدين، الموضع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأقواء والذوات، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، 1411هـ / 1991م.
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، قام على نشره: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وراجعته: فصي الخطيب، ط الأولى، دار الريان، القاهرة، 1407هـ / 1986م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، 1411هـ / 1991م.
- ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس في مشكاة وصبة النبي لابن عباس، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط الرابعة، دار البشائر، بيروت، 1424هـ / 2003م.
- ابن طيغور، أحمد، بلاغات النساء، ط الأولى، دار الحدائق، بيروت، د.ت (مصورة عن طبعة القاهرة، 1361هـ).
- ابن قتيبة، عيون الأخبار، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، (مصورة عن نشرة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م).
- ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، ط الثانية، دار الفكر، بيروت، 1398هـ / 1978م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، د.ط، دار الجيل، بيروت، 1975م.
- أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم العجلي، جمع وتحقيق: سجيح جميل العجيلي، ط الأولى، دار صادر، بيروت، 1989م. (وتشترتان أخريان: الأولى: تحقيق: علاء الدين آغا، ط الأولى، النادي الأدبي، الرياض، 1401هـ / 1981م، والأخرى: تحقيق: محمد أديب جمران، ط الأولى، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1427هـ / 2006م).

- الأزدي، علي بن ظافر، بدائع البدائع، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1413هـ / 1992م.
- الأصبهاني، أبو نعيم، دلائل النبوة، د.ط، دار الوعي، حلب، د.ت (مصورة عن نشرة عام 1397هـ / 1977م)
- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: عبدالستار قراج، ط الثامنة، دار الثقافة، بيروت، 1410هـ / 1990م.
- الأعشى، ديوان الأعشى، تحقيق: محمد محمد حسين، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.
- امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الرابعة، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
- باشنفر، سعيد بن عبدالقادر، دلائل النبوة، ط الأولى، دار ابن حزم، بيروت، 1424هـ / 2003م.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ / 1982م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق وتعليق: عبدالمعطي قلنجي، ط الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ / 2002م.
- الفنوشي، المحسن بن علي، الفرغ بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، د.ط، دار صادر، بيروت، 1398هـ / 1978م.
- النوحدي، أبو حيان، البصائر والذخائر، تحقيق: وباد القاضي، ط الأولى، دار صادر، بيروت، 1408هـ / 1988م.
- النعالي، عبدالملك بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر:
- البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م.
- الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1388هـ / 1969م.
- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
- حسين، محمد محمد، الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، ط الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، 1389هـ / 1970م.
- الحلبي، علي بن برهان، عقد المرجان فيما يتعلق بالجان، تحقيق: مصطفى عاشور، د.ط، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1988م.
- حمزة بن الحسن الأصفهاني، سوانح الأمثال على أفعال، تحقيق: فهمي سعد الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ / 1988م.
- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

- الخرائطي، محمد بن جعفر، هواتف الجنان، تحقيق: إبراهيم صالح (ضمن نواذر الرسائل، ط الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ / 1986م)، 210-123.
- الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1426هـ / 2005م.
- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ / 1982م.
- ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1384هـ / 1964م.
- السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، د.ط، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين:
- الأرج في الفرغ، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1407هـ / 1986م.
- لفظ المرجان في أحكام الجان، علق عليه: خالد عبدالفتاح شبل، د.ط، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1989م.
- الشبلي، بدر الدين، أكام المرجان في عجائب وغرائب الجان، ط الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، 1408هـ / 1988م.
- صاعد البغدادي، الفصوص، تحقيق: عبدالعزيز التازي سعود، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1413هـ / 1993.
- طريفي، محمد نبيل، ديوان الفصوص، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ / 2004م.
- العباسي، عبدالرحيم، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد عالم الكتب، بيروت، د.ت. (مصورة عن نشرة: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1367هـ / 1947م).
- عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: حسين نصار، ط الأولى، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1377هـ / 1957م.
- العسكري، أبو هلال، ديوان المعاني، د.ط، مكتبة القدسي، د.م، د.ت.
- القاضي التنوخي، الفرغ بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، د.ط، دار صادر، بيروت، 1398هـ / 1978م.
- القالي، أبو علي، الأمالي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
- القرشي، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: محمد علي الهاشمي، ط الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1399هـ / 1979م.
- قوام السنة، موفق الدين إسماعيل الأصبهاني، دلائل النبوة، حققه وعلق عليه: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، ط الأولى، دار العاصمة، الرياض، 1412هـ.
- المعالي بن زكريا، المجلس الصالح الكافي والأئيس الناصح الشافي، ج3، تحقيق: إحسان عباس، ط الأولى، عالم الكتب، بيروت، ج3: 1407هـ / 1987م، ج4: 1413هـ / 1993م.
- المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، ط التاسعة، دار المعارف، القاهرة، 1993م.

- المقرئ، شمس الدين، المختار من نواذر الأخبار، تحقيق: أنور أبو سويلم، ط الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار عمار، عمان، 1409هـ / 1989م. (شكك عبدالرزاق حسين في نسبة هذا الكتاب إلى هذا المؤلف، ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 50).
- النمرى، أبو عبدالله، الملمع، تحقيق: وجيهة أحمد السطل، د.ط، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1396هـ / 1976م.
- النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة).
- النيسابوري، محمد بن الحسن، عقلاء المجانين، د.ط، مكتبة المعارف، الطائف، 1981م (ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، رقم 12).
- الوشاء، محمد بن إسحاق، الموشى أو الظرف والظرفاء، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت (مصور عن ط الأولى، القاهرة، 1324هـ).

2 - مراجع:

- ابن النديم، الفهرست، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن جعفر، فداعة، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1398هـ / 1978م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، ط الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط الخامسة، دار الجبل، بيروت، 1401هـ / 1981م.
- ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، د.ط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
- الأبهري، عبدالله بن محمد بن شافمرزبان، حقائق الآداب، تحقيق: محمد بن سليمان السديس، ط الثانية، نشر المؤلف، الرياض، 1416هـ / 1995م.
- أبو سويلم، أنور، دراسات في الشعر الجاهلي، ط الأولى، دار الجبل، بيروت، دار عمار، عمان، 1408هـ / 1987م.
- الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- آل سلمان، مشهور حسن، الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، ط الأولى، دار ابن القيم، السعودية، الدمام، 1409هـ / 1989م.
- إيغلتن، تيري (terry eagleton)، نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، د.ط، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1995م.
- باقازي، عبدالله، أوصاف الشعر عند العرب، حالات ودلالات، ط الأولى، نادي جازان الأدبي، السعودية، جازان، 1412هـ / 1991م.

- بدوي، عبدالرحمن، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ط الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.
- البطل، علي، الصورة في الشعر العربي، ط الثانية، دار الأندلس، بيروت، 1401هـ / 1981م.
- البغدادي، إسماعيل، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ / 1992م.
- بوقرية، عبدالمجيد، الحداثة والتراث، ط الأولى، دار الطليعة، بيروت، 1993م.
- الخراشي، عبدالعزيز، ظاهرة حديث الشعر عن الشعر من العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، دراسة أدبية، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1426/1427هـ).
- الراقعي، مصطفى صادق، تاريخ أدب العرب، أشرف على نشره: محمد سعيد العريان، ط الثالثة، المكتبة التجارية، القاهرة، 1373هـ.
- الرباعي، عبدالقادر، الصورة الفنية في النقد الشعري، ط الأولى، دار العلوم، الرياض، 1405هـ / 1984م.
- الزهراني، صالح بن سعيد، العقل المستعار، بحث في إشكالية المنهج في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة (نقلا عن موقعها الشبكي www.uqu.edu.sa)، سُحب بتاريخ 28/3/1426هـ.
- زيتوني، عبدالغني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج 61، ج 1، ربيع الثاني 1406هـ / كانون الثاني 1986م.
- صالح، حليلة خالد رشيد، الجن في الشعر الجاهلي، (رسالة غير منشورة، مقدمة لإكمال متطلبات الحصول على درجة التخصّص (الماجستير) في اللغة العربية، من كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1426هـ / 2005م).
- الصوياني، محمد، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، ط الأولى، نشر المؤلف، الرياض، 1412هـ.
- عبيدات، عبدالكريم نوفان، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ط الثالثة، دار كنوز إسبيليا، الرياض، 1426هـ / 2005م.
- عصفور، جابر، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، ط الثالثة، دار التنوير، بيروت، 1983م.
- علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط الثانية، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1413هـ / 1993م.
- الغزالي، محمد، فقه السيرة، ط السابعة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1976م.
- فروخ، عمر، تاريخ الجاهلية، ط الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.
- القاسمي، جمال الدين، مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن، د.ط، مؤسسة قرطبة، دم، د.ت.
- القاضي، محمد إبراهيم، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، ط الأولى، كلية الآداب، منوبة،

- تونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1419هـ / 1998م.
- القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
- كندي، محمد علي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ط الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2003م.
- كيليطو، عبدالفتاح، الأدب والغربة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، ط الثالثة، دار الطليعة، بيروت، 1997م.
- المناعي، مبروك، الشعر والسحر، ط الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2004م.
- الننتشة، رفيق شاكر، الصيد والطرد في رحلة إلى الربع الخالي، ط الثالثة، نشر المؤلف، الرياض 1414هـ / 1993م.
- هدارة، محمد مصطفى، دراسات في الشعر العربي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1982م.
- ويس، أحمد محمد، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، ط الأولى، كتاب الرياض، العدد 113، 1424هـ / 2003م.
- اليوسف، يوسف سامي، القيمة والمعيار، مساهمة في نظرية الشعر، ط الثانية، دار كتعان، دمشق، 2003م.

عبدالله بن سليم الرشيد

• أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

صدر له أربعة دواوين:

- خاتمة البروق، 1413هـ/1993م
- حروف من لغة الشمس 1421هـ/2000م
- أورايد العشب النبيل 1427هـ/2006م
- نسيان يستيقظ 1431هـ/2010م

ومن الكتب:

- السيف والعصا، مذكرات في مشكلة الفصحى والعامية 1427هـ/2006م
- مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع الهجري جمعاً وتوثيقاً 1427هـ/2006م
- ما بقي من كتاب الرّجل لأبي القاسم الخوارزمي جمع وتعليق 1430هـ/2009م
- وقوفاً بها: ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث 1432هـ/2011م

الحسين

وما في هذا الكتاب هو استعراض لما جاء من الشعر متسويماً
إلى الجن، من حيث مصادره ومقاماته ومادته، ومستواه
الفني.

ثم فيه مقاربة لعلاقته بمفهوم الشعر عند العرب، وهي
نقطة الارتكاز المهمة فيه، التي أرجو أن تمنح هذا الكتاب
خصوصية نقدية.

ونسبة الشعر إلى الجن ألهمت النقاد أن يدركوا العلاقة بين
الشعر والسحر، ويمكن عدّها إرهاباً بشراً بنظريات
متقدمة في تأويل الشعر وفهمه.

ولا شك في أن هذه الأخبار وما لا بسها من الشعر ما تزال
بحاجة إلى دراسات تحليلية، تستخلص دلالاتها الحضارية
والاجتماعية والنفسية، ولعلّ هذا البحث قد وفي ببعضها.
والله ولي التوفيق.